تيسير الوصول

إلى

منهاج الأصول من المنقول والمعقول

"المختصر"

تأليف

الإمام الفقيه الأصولي الشافعي

كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن

المعروف بـ "ابن إمام الكاملية"

المتوفى سنة ٨٧٤ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الفتاح أحمد قطب الدخميسي

أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون

يطبع لأول مرة محققاً على أربع نسخ خطية

الناشر

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

. . . . . .

بسم اللَّه الرحمن الرحيم[١]

الحمد للَّه[٢] الذي فتح بتيسير الوصول إلى أصول[٣]

(١) ذكر بعد البسملة في أ : « قال الفقير إلى اللَّه - تعالى- محمد إمام الكاملية عامله اللَّه بألطافه الخفية».
- وذكر بعدها في ب : « وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلم تسليمًا ، قال الفقير إلى اللَّه - تعالى - محمد بن الإمام بالكاملية عامله اللَّه الكريم بخفي لطفه العظيم» .
- وذكر بعدها في د : « اعتصمت باللَّه ، اتكلت على اللَّه ، حسبي اللَّه ، ما شاء اللَّه كان ، وما لم يشأ لم يكن ، قال الشيخ الإمام العالم العلامة الصالح الزاهد الورع كمال الدين محمد بن الفقير إلى اللَّه - تعالى - الشيخ شمس الدين محمد الإمام بالمدرسة الكاملية بالقاهرة المحروسة عامله اللَّه الكريم بخفي لطفه العظيم» .
- وابتدأ المؤلف - رحمه اللَّه - شرحه بالبسملة تبركًا بها ، وتأسيًا بكتاب اللَّه جل ثناؤه ، واتباعًا لسنة نبينا محمد - صلى اللَّه عليه وسلم - حيث ابتدأ بها في كتبه إلى الملوك وغيرهم ، وعملاً بقوله - صلى اللَّه عليه وسلم - في بعض الروايات : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم اللَّه الرحمن الرحيم فهو أقطع » .
قال النووي في الأذكار ص (١٠٣) وفي شرح مسلم (١٢/ ١٠٥) : رويناه من كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن .
قال : ومعنى ذي بال : أي : له حال يهتم به ، ومعنى أقطع أي : ناقص قليل البركة » اهـ .
وانظر : عون المعبود (١٣/ ١٨٥) وما بعدها ط السلفية ، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني (٢/ ١٧٤) ط التراث .

(٢) وفي ذكر الحمد عقب البسملة اقتداء بكتاب اللَّه تعالى .
وللعلماء في حد الحمد عبارتان :
إحداهما : أنه الثناء على اللَّه تعالى بجميل صفاته على قصد التعظيم .
والأخرى : أنه الوصف بالجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء تعلق بالفضائل أو بالفواصل .
وأعني بالفضائل : جمع فضيلة : وهي الصفة التي لا يتوقف إثباتها للمتصف بها على ظهور أثرها في غيره ، كالعلم والتقوى ، وأعني بالفواضل جمع فاضلة ، وهي الصفة التي يتوقف إثباتها لموصوفها على ظهور أثرها على غيره ، كالشجاعة والكرم والعفو والحلم .
والعبارة الأولى لحد الحمد أكثر ملاءمة في حق الباري جل وعلا ، والثانية أكثر مناسبة في حق العباد. انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٣) ط جامعة الملك عبد العزيز ، وحاشية عليش على شرح إيساغوجي ص (١٠-١١ ط الحلبي).

(٣) سيأتي معناها عند شرح معنى أصول الفقه .

.....

الشريعة[١] الغراء[٢] ، وشرح الصدور بنور الاهتداء إلى محجتها[٣] الزهراء[٤] ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أفضل المرسلين حبيب اللَّه أبي القاسم[٥] محمد خاتم النبيين وعلي آله[٦] الطيبين وصحابته هداة الدين .

وبعد[٧] :

فقد يسر اللَّه الكريم الرءوف الرحيم ، بإتمام « تيسير الوصول إلى

---

(١) الشريعة هي الائتمار بالتزام العبودية ، وقيل : هي الطريق في الدين .
انظر : التعريفات للجرجاني (ص١١٢) ط الحلبي .

(٢) الغراء من الغُرة - بالضم - بياض في الجبهة ، وقيل في جبهة الفرس خاصة ، والأغر الأبيض من كل شيء ، ورجل أغر : كريم الأفعال واضحها ، وغرة الشيء أوله وأكرمه ، والغرر ثلاث ليال من أول كل شهر ، وغرة الشهر ليلة استهلال القمر لبياض أولها وغراء بيضاء .
انظر : لسان العرب (٤/ ٣٢٣٤-٣٢٣٥) ط / دار المعارف ، ومختار الصحاح (ص ٤٧٠) ط الأميرية .

(٣) المحجَّة : جادة الطريق ، مفعلة من الحج وهو القصد ، والميم زائدة ، وجمعها المحاجّ بتشديد الجيم .
انظر : لسان العرب (٥/ ٤١٤٣) .

(٤) الزهراء من زهرة الدنيا : نضارتها وحسنها ، وزهرت النار : أضاءت ، والأزهر : النير ، ويسمى القمر الأزهر ، ورجل أزهر ، أي : أبيض مشرق الوجه ، والمرأة زهراء . انظر : مختار الصحاح (ص ٢٧٦-٢٧٧) .

(٥) كان ولده الأكبر من خديجة يسمى القاسم ، وبه يكنى أبا القاسم ﷺ .
انظر : سيرة ابن هشام (١/ ١٩٦) تحقيق الدكتور فهمي السرجاني ط التوفيقية ، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ١٠٣) تحقيق شعيب الأرناؤط ، ط الرسالة .

(٦) سيأتي في كلام المؤلف معنى الآل .

(٧) أصلها أما بعد .
قال سيبويه : معناها : مهما يكن من شيء ، أي بعد ما ذكر .
وسيأتي في كلام المؤلف زيادة تفصيل ، وانظر : الكتاب لسيبويه (ص ١٠١) ط بولاق ١٣١٦ هـ ، ولسان العرب (١/ ٣١١) .

.....

منهاج الأصول »[١] فجاء بحمد اللَّه كنزًا[٢] مدفونًا ينفق من تبره[٣] ، وبحرًا مشحونًا[٤] يستغنى (بفرائد دره[٥] .

لكنه[٦] مبسوط لكثرة تحقيقاته ، وإيضاح منهاجه ، وحل مشكلاته ، فأردت اختصاره[٧] على طريقة متوسطة ، حاوية[٨] لنفائسه المستنبطه[٩]

---

(١) اسم الكتاب الذي هو الأصل لهذا المختصر ، شرح فيه المؤلف -رحمه اللَّه- المنهاج للبيضاوي ، وأشار إليه في هذا المختصر على سبيل الإحالة في أكثر من مائة وثلاثين موضعًا .
انظر جزء الدراسة .

(٢) الكنز هو المال الموضوع في الأرض .
انظر : التعريفات (ص ١٦٥) .

(٣) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ، فإن ضرب دنانير فهو عين .
انظر : مختار الصحاح (ص ٧٤) والمصباح المنير (١/ ١١٤) ط بولاق .

(٤) شَحَنَ السفينة : ملأها ، وشحنت البيت : ملأته ، ومشحونًا : مملوء .
انظر : مختار الصحاح (ص ٣٣١) والمصباح المنير (١/ ٤٦٧) .

(٥) الفرائد من الفريد ، وهو الدر إذا نُظِم وفُصِّل بغيره ، وقيل : الفرائد الدر كبارها .
انظر : مختار الصحاح (ص ٤٩٦) ، والمصباح المنير (٢/ ٧١٥) .

(٦) أي : كتاب « تيسير الوصول إلى منهاج الأصول » للمؤلف -رحمه اللَّه تعالى وأسأله سبحانه أن ييسر لي العثور عليه .

(٧) أي : أنه أراد اختصار كتابه « تيسير الوصول » وهو أصل هذا الذي بين أيدينا المسمى : « مختصر تيسير الوصول » والذي أقوم على تحقيقه بفضل اللَّه ومنه وكرمه .

(٨) حويت الشيء أحويه حواية ، واحتويت عليه إذا ضممته واستوليت عليه ، وحويته ملكته.
انظر : المصباح المنير (١/ ٢٤٦) ، ومختار الصحاح (ص ١٦٤) .

(٩) الاستنباط : استخراج الماء من العين ، فاستعير لما يستخرجه المجتهد من الأحكام بقوة ذهنه ، وفي العدول عن لفظ الاستخراج إلى الاستنباط إشارة إلى الكلفة والمشقة في استخراج المعاني من النصوص ، وإلى أن حياة الروح العلم ، كما أن حياة البدن الماء .
انظر : شرح السراج الهندي على المغني (١/ ١١٤) ، رسالة ماجستير بكلية الشريعة بتحقيق الباحث ، وكشف الأسرار للبخاري (١/ ٢٠) ط / دار سعادت ، وحاشية الرهاوي على شرح المنار ص (٢٦) ط صبيح ، والمعتبر في تخريج أحاديث المنهاج ، والمختصر للزركشي (ص ٣٠٥) تحقيق حمدي السلفي ط/ دار الأرقم .

.....

ترتفع[١] عن الإقلال المخل ، وتنحط عن الإطناب[٢] الممل ، وافية ببسط عبارة المتن[٣]

المشكِلة[٤] ، وتفصيل إشاراته[٥] المجملة[٦] ، وذكر المحتاج إليه من القيود والأمثلة ، وإظهار الضمائر والمتعلقات المعضلة[٧] ، ومن اللَّه الكريم أستمد الصواب والتوفيق إلى ما به[٨] يحصل جزيل الثواب وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) في ب : يمرتفع .

(٢) الإطناب : أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة ، وقيل : هو أن يكون اللفظ زائدًا على أصل المراد .

انظر : التعريفات (ص ٢٣) .

(٣) المتن من كل شيء ما صلب ظهره ، والجمع متون ومتان .

ومتن كل شيء ما ظهر منه ، وما ارتفع وصلب من الأرض ، ومتن القوس تمتينًا : شدها بالعصب .

انظر مختار الصحاح (ص ٦٠٤) ، والمصباح المنير (٣/ ٨٦٧) ، ولسان العرب (٥/ ٤١٣٠) .

(٤) المشكل : هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب .

انظر التعريفات (ص ١٩١) .

(٥) في ب : اشارته .

(٦) المجمل : هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل .

سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك أو لغرابة اللفظ كالهلوع ، أو لانتقاله من معناه الظاهر إلى ما هو غير معلوم .

انظر : التعريفات (ص ١٨٠) .

(٧) المعضل من أعضل الأمر: إذا اشتد واستغلق ، وأمر معضل لا يهتدى لوجهه ، والمعضلات : الشدائد .

انظر : مختار الصحاح (ص ٤٣٨) ، والمصباح المنير (٢/ ٦٣٥) .

(٨) ساقطة من ب وأثبتها بين السطرين .

بسم اللَّه الرحمن الرحيم(*)

تقدس

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

تقدس من تمجد بالعظمة والجلال ، وتنزه من تفرد بالقدم والكمال ، عن مناسبة الأشباه والأمثال ، ومصادمة الحدوث والزوال » .

افتتح المصنف(١) (رحمه اللَّه تعالى)(٢) كتابه(٣) بعد التيمن بالبسملة بالثناء على اللَّه - تعالى - أداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه(٤) ، إلى(٥) تأليف هذا المختصر(٦) ، أثر من آثارها ، ولم يأت بالمنهج المعروف(٧) ، إما تفننًا في العبارة ؛ لأن ما أتى(٨) به في هذه الخطبة مشتمل على «الحمد للَّه» ، ولا ينافيه(٩) ما أخرجه أبو داود(١٠)

(*) سأثبت بأعلى الصحيفة متن المنهاج للبيضاوي ، وفي الصلب : الشرح لابن إمام الكاملية ، والتحقيق بأسفلها وفصلت بينهم بجدول ، واللَّه الموفق .

(١) عندما يذكر المؤلف -رحمه اللَّه- كلمة المصنف ، فيكون المراد بها الإمام البيضاوي -رحمه اللَّه- .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب ، وأثبته بهامش : ب .

(٣) أي كتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول » للمصنف -رحمه اللَّه تعالى .

(٤) الشكر اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان . والعرفي : هو صرف العبد جميع ما أنعم اللَّه به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله فبينهما عموم وخصوص مطلق . وسيأتي مزيد تفصيل لذلك في الشرح .
انظر : التعريفات (ص ١١٣) والمستخلص في تزكية الأنفس (ص ١٠١) ط دار السلام مصر .

(٥) في أ ، ج : التي .

(٦) وهو كتاب : منهاج الوصول إلى علم الأصول .

(٧) وهو البدء بالحمد للَّه .

(٨) في د : أتا .

(٩) أي لا ينافي أن البيضاوي -رحمه اللَّه- افتتح كتابه بعد البسملة بالثناء على اللَّه ولم يأت بالمنهج المعروف ، وهو الحمد للَّه ما جاء في حديث أبي داود رحمه اللَّه الذي سيأتي تخريجه بعد قليل .

(١٠) هو سليمان بن الأشعث بن شداد ، السجستاني ، ويقال له : السجزي .

.....

وغيره من حديث أبي هريرة[١] - رضي اللَّه عنه - من قوله صلى اللَّه عليه وسلم : « **كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد اللَّه أقطع** »[٢].

لأن معناه[٣]: الافتتاح بما يدل على المقصود من حمد اللَّه تعالى ، لأن الخطبة يتعين فيها سياق واحد يمتنع العدول عنه ، أو جعل المصنف (تقدس[٤] إلى آخره)[٥] بيانًا للبسملة ، لأن من كان معبودًا بالحق لا محالة

قال النووي : واتفق العلماء على الثناء على أبي داود ووصفه بالعلم التام ، والعلم الوافر والإتقان والورع والدين ، والفهم الثاقب في الحديث وغيره ، وفي أعلى درجات النسك والعفاف والورع ، وعده الشيرازي وابن أبي يعلى من أصحاب أحمد ، وذكره العبادي والسبكي في طبقات الشافعية ، وهو صاحب كتاب «السنن» توفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٢٢٤) ط المنيرية ، وشذرات الذهب (٢/ ١٦٧) ط العلمية ، ووفيات الأعيان (٢/ ١٣٨) ط السعادة ١٩٤٩، وطبقات المفسرين (١/ ٢٠١) ط الاستقلال ، والمنهج الأحمد (١/ ٢٧٥) ط المدني ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٢٩٣) ط الحلبي ، وطبقات الشافعية للعبادي (ص٦٠) ط ليدن ١٩٦٤، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩١) ط الحلبي .

(١) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول اللَّه - صلى اللّه عليه وسلم - اختلفوا في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا ، لا يحاط ولا يضبط في الجاهلية والإسلام ، قال أبو هريرة : كنت أحمل هرة يومًا في كمي ؛ فرآني رسول اللَّه - صلى اللّه عليه وسلم - فقال :« ما هذا ؟ » قلت هرة : ، فقال : « يا أبا هريرة » أسلم عام خيبر ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضيًا بشبع بطنه ، وكان من أحفظ أصحاب رسول اللَّه - صلى اللّه عليه وسلم - توفي رضي اللَّه عنه سنة ٥٧هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : الاستيعاب (٤/ ٢٠٢-٢١٠) ط السعادة ١٩٣٩، والإصابة (٤/ ٢٠٢-٢١١)ط السعادة ، وصفة الصفوة (١/ ٦٨٥) ط دار الوعي ، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢-٢٦٧) ط الحلبي .

(٢) أخرجه أبو داود ، باب الهدي في الكلام (١٣/ ١٨٤) ، وابن ماجة في باب الهدي في الكلام (١/ ٢٠٠) وابن حبان في صحيحه باب الابتداء بالحمد في الأمور (ص ٢٨٨) .

انظر : عون المعبود (١٣/ ١٨٤) ، وموارد الظمآن (ص ٢٨٨) ، ومصباح الزجاجة (١/ ٢٠٠) ، وكشف الخفا (٢/ ١٧٤) ، وذكر ابن حجر في فتح الباري (١/ ٨) أن في إسناده مقالاً ثم أفاد أنه يصلح للاحتجاج .

(٣) في أ : معرفة .

(٤) د : ص ٢/أ .

(٥) ما بين القوسين في أ : تقدير الجهة .

.....

يكون متصفًا بصفات الكمال[١] ، منزهًا عن صفات النقص[٢] .

ولأن[٣] في العبارة الغريبة لذة ليست في المشهورة[٤] .

هذا[٥] وقد صرح المصنف فيما سيجيء بقوله : نحمده[٦] .

«وتقدس» من القدس ، وهو الطهارة لغة[٧] .

والقدوس : فعول منه صفة من صفات اللَّه تعالى[٨] ، وهو المنزه عن

---

(١) ذكر الشيخ ابن أبي العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية في ص (٦٧-٦٨) أن المراد بصفات الكمال : صفات الذات ، وصفات الفعل -ثم أضاف- أنه لا يجوز أن يعتقد أن اللَّه وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها ، لأن صفاته -سبحانه- صفات كمال ، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده .

ولم يرتض الشيخ السبكي في الإبهاج (١/ ١١) قول من يقول : بأوصاف الكمال- وعلل ذلك بقوله : « فإن أكثر ما يتصور الناس من أوصاف الكمال ما هو كمال لأنفسهم ، كعلمهم وسمعهم وبصرهم ، واللَّه تعالى منزه عنها - وارتضى عبارة - تنزيه اللَّه تعالى عن كل ما لايليق بكماله وقال : إنها عبارة محررة .

انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٦٧-٦٨) ط شباب الأزهر ، والإبهاج (١/ ١١) ط الكليات الأزهرية .

(٢) وصفات النقص هي فقده صفات الذات وصفات الفعل -حاشا للَّه من ذلك .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٦٧) .

(٣) في أ ، د : لأنه .

(٤) والعبارة الغريبة قول المصنف : « تقدس » ، والمشهورة « الحمد للَّه » .

(٥) ساقطة من ب وأثبتها بين السطرين .

(٦) عندما قال في الخطبة : « نحمده على فضله المترادف المتوال » .

(٧) انظر لسان العرب (٥/ ٣٥٤٩) ، والمصباح المنير (٢/ ٧٥٧) ، ومختار الصحاح (ص ٥٢٤) ، والتعريفات (ص ٥٧) .

(٨) ومن أسمائه تعالى التي نطق بها القرآن أيضًا في قوله تعالى : ﴿ هو اللَّه الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان اللَّه عما يشركون ﴾ (الحشر : ٢٣) .

قال الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٥) : والتقديس هو التطهير والتعظيم ، ومنه قولهم : سبوح قدوس . =

.....

كل وصف يدركه حس ، أو يتصوره خيال[١] أو يسبق إليه وَهْم[٢] ، أو يختلج به ضمير[٣] ، أو يفضي به تفكير ، فهو منزه عن[٤] أوصاف كمال[٥] الخلق ، كما هو منزه عن أوصاف نقصهم ، بل كل صفة تتصور للخلق ، فهو مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها[٦] .

قال الحلواني[٧] : (ومعنى : تقدس)[٨] أخذ القدس ، أي : الطهارة التي تليق بجنابه لذاته ، أي اختصت ذاته بالقدس ، من غير عدم سابق (ولا صنع صانع) [٩].

وآثره على «قدس» و «انقدس»[١٠] ، لأن كثرة المباني تدل على كثرة

= وجاء في القاموس (٣/ ٥٧١) معنى سبوح : تنزيه للّه ، ومعنى قدوس : طهارة للّه وتعظيم . وانظر أيضًا : (المفردات ص ٣٩٦) .

(١) ساقطة من ب وأثبتها بالهامش .

(٢) الوهم هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس .
انظر التعريفات ص (٢٢٨) .

(٣) مكررة في : ب .

(٤) أ: ص ٢/أ .

(٥) ب: ص٢/أ .

(٦) انظر : كتاب الاعتقاد للحافظ البيهقي (ص ٢٠) ط دار الكتب العلمية ، والإبهاج (ص١/ ١٠) ط الكليات الأزهرية .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني ، ثقة زاهد متعبد ، روى عن أبي الطيب الطبري ، ذكره الرافعي ، ووصفه بالفقيه ، وأنه سمع أبا إسحاق الشيرازي وتوفي سنة ٥٠٩ هـ ، وقال ابن العماد توفي سنة ٥٠٧ هـ .
انظر : طبقات ابن هداية (ص ١٩٦) ط دار الآفاق ، وشذرات الذهب (١٦/٤) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من ب ، وأثبته بالهامش .

(٩) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب وأثبته بالهامش .

(١٠) أي المصنف -رحمه اللّه- آثر التعبير « بتقدس» على « قدس» و « انقدس» .

.....

المعاني ، (فأفاد المبالغة : أي[١] في اختصاصه[٢] بالطهارة[٣])[٤] .

ولأن فيه[٥] فخامة تملأ الفم ، واختار صفة الماضي لدلالته على تحقيق مدلوله[٦] .

(قال بعضهم)[٧] : وقدَّم الصفات السلبية على الإيجابية ؛ لأن إثبات الإيجابية ، التي هي الكمال تتوقف عند التطهير من النقائص[٨] .

---

(١) ساقطة من أ ، د .

(٢) أي : في اختصاص التعبير « بتقدس » .

(٣) في د : « بالكمال » وما أثبته ثابت في ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من : أ .

(٥) أي في التعبير « بتقدس» .

(٦) قال السبكي : قوله : « تقدس » لا يجوز أن يكون مطاوعًا لقدس ، فإن المطاوع شرطه التأثر ، مثل كسرته فتكسر ، وذلك مفقود هنا والتقدس هنا مثل التصديق في أن المراد منه الإخبار عن الصدق ، فلا يأتي منه مضارع ، لكن يصح استعمال تقدس لموافقة المجرد ، ومن جملة معاني تفعل أن يوافق المجرد وإن لم ينطق بالمجرد ها هنا في الفعل .
انظر الإبهاج (١/ ١١) .

(٧) ما بين القوسين في ب ، د : قيل .
والقائل حجة الإسلام الغزالي في كتابه « الأربعين في أصول الدين » (ص ٢٠) ، ونسب هذا القول إليه وإلى أكثر المتكلمين أيضًا الإمام البدخشي في مناهج العقول (١/ ٦) .
وتردد السبكي في الإبهاج (١/ ١٢) ، والإمام الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي أبو حامد ، الملقب بحجة الإسلام ، قال ابن السبكي : جامع أشتات العلوم ، والمبرز في المنقول منها والمفهوم ، صاحب التصانيف المفيدة في الفنون العديدة ، كالمستصفى والمنخول في أصول الفقه ، والوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ، وإحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، ومعيار العلم والمنقذ من الضلال ، توفى سنة ٥٠٥ هـ .
انظر طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٩١) وما بعدها ، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٥٣) ، شذرات الذهب (٤/ ١٠) .

(٨) أي التي هي السلبية . وعدها المؤلف رحمه اللَّه مع الصفات الإيجابية .
انظر : كتاب الأربعين في أصول الدين (ص ٢٠) ط دار الجيل ، ومناهج العقول (١/ ٦) .

من تمجد

ولا يبعد أن يقصد من السلبية التمدح أيضًا ، فتكون السلبية من صفات الكمال .

و[١] قوله[٢] : «من تمجد» : يجوز أن تكون موصولة[٣] أو موصوفة أي الذي أو شيء ، وتمجد صلته أو صفته ، (ومن مع صلته أو صفته)[٤] في محل رفع لأنه فاعل تقدس (أو تمجد)[٥] .

(قيل : وأتى بكلمة «من» إيماءً إلى أن صلتها المجد والشرف التام الحاصل له بحسب عظمة الصفات وكبرياء الذات ، بلغت إلى مرتبة إذا لوحظت تعين إسنادها إلى اللَّه -تعالى- بحيث لا مجال للوهم أن ينسبها لغيره .

فإذن لا فرق في التعبير عن خصوصية الذات بين الاسم العَلَمي[٦] وغيره ، على أن كلمة مَنْ تفيد فخامة ليست في غيرها)[٧] .

وتمجد[٨] ، قال الحلواني : أي أخذ المجد لذاته كما تقدم[٩] ، (أي

(١) ساقطة من : ج .
(٢) أي قول المصنف – رحمه اللَّه .
(٣) من : فقط ، هي الاسم الموصول ، وتمجد صلة الموصول .
والموصول هو : ما لا يكون جزء تامًّا إلا بصلة وعائد .
انظر التعريفات : (ص ٢١٣).
(٤) ما بين القوسين ساقط من ب ، وأثبته بالهامش « صفته أو صلته » .
(٥) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب .
(٦) في أ ، ب : العلم .
(٧) ما بين القوسين من أول قوله : « من تمجد » أثبته في د قبل قوله : قال بعضهم . . إلخ . . العبارة التي قبلها .
(٨) ساقطة من : د .
(٩) قال السبكي : والكلام في « تمجد » كالكلام في تقدس . انظر الإبهاج (١/ ١٢) .

.....

اتصف بالعظمة والجلال)[١] .

والمجيد : الشريف لذاته ، الجميل أفعاله ، الجزيل عطاؤه ونواله[٢] ، فكأن شرف الذات إذا قارنه حسن الأفعال[٣] سمي مجيدًا[٤] .

والمجد : الشرف التام الكامل ، وهو للَّه-تعالى- في ذاته وصفاته وأفعاله [٥] .

والمجد : السعة وكثرة الخير[٦] .

والباء : في قوله بالعظمة للملابسة[٧] والمصاحبة لا للسببية[٨] ، أي: مجده مصاحب للعظمة والجلال .

والعظيم من صفات اللَّه - تعالى-[٩] : بمعنى أنه أعظم من كل

---

(١) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٢) انظر : مناهج العقول (١/ ٥) .

(٣) د: (ص ٢/ب) .

(٤) انظر : المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٤٦٣) ط العلمية ببيروت .

(٥) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص ٢٤) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٠١) .

(٦) انظر : لسان العرب (٥/ ٤١٣٨) ، والمصباح المنير(٢/ ٨٧٠) ، ومختار الصحاح (ص ٦١٥) .

(٧) أي : من هو متلبس بصفة العظمة ، وسيأتي في فصل معاني الحروف مزيد تفصيل لذلك إن شاء اللَّه تعالى .
انظر : مناهج العقول (١/ ٥) .

(٨) وقال السبكي : فالباء يحتمل أن تكون بمعنى « في» أي تمجد في عظمته وجلاله ، فارتفع بهما على كل عظيم وجليل ، ويحتمل أن تكون للسببية على معنى أنه ارتفع بعظمته وجلاله على كل شيء ، فلا شيء إلا وهو دون مجده تعالى .
انظر الإبهاج (١/ ١٢- ١٣) .

(٩) واسم العظيم نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ (البقرة : ٢٥٥).

بالعظمة والجلال .....

عظيم (في نفاذ حكمه ، وكمال قدرته ، وقهره ، وسلطانه ، وأعظم من كل)[١] عظيم في أن العقول لا تصل إلى كنه صمديته[٢] .

والجليل[٣] : هو الموصوف بنعوت الجلال[٤] .

ونعوت[٥] الجلال هو العز ، والملك ، والتقديس ، والعلم ، والقدرة ، وغيرها من الصفات[٦].

فالجامع لجميعها[٧] هو الجليل المطلق وهو اللَّه -تعالى- .

قال الغزالي : وكأن الجليل يرجع إلى كمال الصفات ، والعظيم إلى كمال الذات ، والصفات جميعها[٨] منسوبًا إلى إدراك البصيرة (إذ كان

---

(١) ما بين القوسين بتمامه ساقط من : أ .

(٢) قال البيهقي في الاعتقاد (ص ٢٣) :« أي هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة والجلال والعظمة والتقديس من كل آفة ، وهو من الصفات التي يستحقها بذاته .
وانظر أيضًا مناهج العقول (١/ ٥-٦) والإبهاج (١/ ١٢- ١٣) .
والصمد هو السيد الذي يصمد إليه في الأمر .
وصَمَدَ : صَمْدَهُ : قصد معتمدًا عليه قصده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّه الصمد﴾ (الإخلاص : ٢)
انظر : لسان العرب (٤/ ٢٤٩٥) .

(٣) الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل ، وجلال اللَّه عظمته ، ولا يقال الجلال إلا للَّه تعالى .
انظر : لسان العرب (١/ ٦٦٢) والمصباح المنير (١/ ١٦٦) ، ومختار الصحاح (ص ١٠٧) .

(٤) وقال البيهقي : الجليل هو من الجلال والعظمة ، ومعناه : ينصرف إلى جلال القدرة وعظم الشأن ، فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ، ويتضح معه كل رفيع وهذه صفة يستحقها بذاته (انظر الاعتقاد ص ٢٣-٢٤) .

(٥) ساقطة من : ب وأثبتها بين السطرين .

(٦) مذكورة بتمامها في مناهج العقول (١/ ٦) .

(٧) أي لجميع نعوت الجلال وغيرها من الصفات .

(٨) في ب ، د : جميعًا .

.....

بحيث يستغرق البصيرة)[١] ولا تستغرقه البصيرة[٢] . انتهى

وصفات اللَّه تعالى ثبوتية[٣] : كالحياة[٤] والعلم والقدرة[٥] والإرادة[٦] والسمع[٧] والبصر[٨] والكلام والبقاء .

وسلبية[٩] : مثل ليس بجسم[١٠] ولا عرض[١١] ولا في مكان .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من : ب ، وأثبته بالهامش .

(٢) انظر : عقيدة أهل السنة للغزالي (ص ٢٠١) ط بيروت .

(٣) أي التي دلت على ثبوت ما يليق به سبحانه وتعالى .
انظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٦٧) ط الأزهر .

(٤) الحياة هي صفة أزلية تقتضي صحة العلم ، أي تقتضي صحة الاتصاف به .
انظر : تحفة المريد (ص ٨٤) .

(٥) القدرة لغة القوة والاستطاعة .
وفي الاصطلاح : هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة .
انظر : تحفة المريد (ص ٧٦) .

(٦) الإرادة هي في اللغة مطلق القصد . وفي الاصطلاح : هي صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها تخصص الممكن بعض ما يجوز عليه .
انظر : تحفة المريد (ص ٧٧) .

(٧) السمع : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات .
انظر تحفة المريد (ص/٨٧) .

(٨) البصر : هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات .
انظر تحفة المريد (ص ٨٨) .

(٩) أي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى .
انظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٦٧) .

(١٠) الجسم جوهر قابل للأبعاد الثلاثة .
وقيل : هو المركب المؤلف من الجوهر . (انظر التعريفات ص ٦٧) .

(١١) العرض : الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به ، كاللون المحتاج في=

.....

قال الحلواني : فأشار المصنف (رحمه اللَّه)[١] بالعظمة إلى الصفات الثبوتية ، وبالجلال إلى الصفات السلبية ، (وأخَّر الصفات السلبية)[٢] رعاية للسجع[٣] .

أو يقال : صفاته -تعالى- صفات لطف ، وصفات قهر ، تسمى بصفات الجمال[٤] والجلال ، فأشار بالعظمة إلى[٥] صفات الجمال[٦] أي اللطف ، وأشار بالجلال إلى صفات القهر . وجمع بينهما ليكون العبد بين الخوف[٧] والرجاء[٨] .

قال العراقي[٩] :

= وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به . (انظر التعريفات ص ١٣٩) .

(١) ما بين القوسين ساقط من أ ، د.

(٢) ما بين القوسين ساقط من : ب وأثبته بالهامش .

(٣) السجع : هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر .
انظر التعريفات (ص ١٠٣) .

(٤) ساقطة من : د .

(٥) أ : ص ٢ /ب .

(٦) ب : ص ٢ /ب .

(٧) الخوف : توقع حلول مكروه أو فوات محبوب .
انظر التعريفات (ص ٩١) .

(٨) الرجاء هو تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل .
انظر التعريفات ،(ص ٩٧) .

(٩) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ، ولي الدين ، أبو زرعة ، ابن الحافظ زين الدين العراقي الشافعي ، كان عالمًا بارعًا بالحديث ، وعلومه ، والفقه ، وأصوله ، واللغة وفنونها من كتبه «شرح المنهاج» و «شرح جمع الجوامع» في أصول الفقه ، وشرح البهجة ، ومختصر المهذب ، والنكت في الفقه ومختصر الكشاف في التفسير مع تخريج أحاديثه توفى سنة ٨٢٦ هـ .
انظر : المنهل الصافي (١/ ٣٢١) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٩) ، وشذرات الذهب (٧/ ١٧٣) والبدر الطالع (١/ ٧٢) .

.....

والمحفوظ «تقدس من تمجد بالعظمة والجلال»[١]

وذكر الشيخ تقي الدين السبكي[٢] إنها : والجمال[٣] .

وقال[٤] : ومشاهدة صفة الجمال تثير المحبة ومشاهدة صفة الجلال تثير الهيبة ، والعظمة تثير الهيبة أيضًا .

فلذلك[٥] قرن المصنف العظمة بالجمال ، لتفيد معنى زائدًا على الجلال[٦] انتهى .

---

(١) نقل العراقي قول المصنف ، وقال : كذا في محفوظنا .
انظر التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول (١/ ٩) للولي العراقي رسالة دكتوراه بتحقيق الدكتور / أسامة محمد عبد العظيم حمزة ، من كلية الشريعة والقانون عام ١٩٨١ .

(٢) هو علي بن عبد الكافي بن علي ، أبو الحسين ، تقي الدين السبكي الشافعي ، كان فقيهًا أصوليًا ، مفسرًا محققًا مدققًا نظارًا جدليًا بارعًا في العلوم له في الفقه وغيره الاستنباطات الجليلة ، والدقائق اللطيفة ، والقواعد المحررة التي لم يسبق إليها .
أشهر كتبه : التفسير ، والإبهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه ، وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ،توفى سنة ٧٥٦ هـ .
انظر : الدرر الكامنة (٣/ ١٣٤) ، وشذرات الذهب (٦/ ١٨٠) ، وبغية الوعاة (٢/ ١٧٦) ، والبدر الطالع (١/ ٤٦٧) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤١٢) .

(٣) لم يذكر الإمام السبكي -رحمه اللَّه- ما ذكره المؤلف -رحمه اللَّه- ولكنه وافق المنهاج وعطف الجلال وليس الجمال على العظمة .
ولعل المؤلف -رحمه اللَّه- توهم أن السبكي أثبت الجمال بدل الجلال عندما تعرض للجمال مفسرًا به قول البيضاوي «والجلال» فظن أنه أثبتها « والجمال» .
انظر : الإبهاج (١/ ١٢-١٣) .

(٤) أي الإمام السبكي -رحمه اللَّه- .

(٥) الثابت في الإبهاج (١/ ١٢) « فلهذا» وليس كما أثبته المؤلف .

(٦) وشيخنا تبع الولي العراقي في النقل عن السبكي ، رحمهم اللَّه .
انظر : الإبهاج (١/ ١٢) ، والتحرير (١/ ٩).

وتنزه من تفرد بالقدم

وعطف المصنف[١] قوله : «وتنزه» على قوله : «تقدس» ؛ لأنهما فعليتان وإعرابه كما مر .

قال الحلواني : ومعنى تنزه[٢] أي : أخذ في النزاهة أي الطهارة لذاته[٣] .

(كما تقدم) [٤] .

وتفرد[٥] قال الحلواني : أي[٦] أخذ الفردانية لذاته كما مر ، أي ذاته منفردة لا يشاركه[٧] شيء في القِدَم الذاتي فلا يكون وجوده عن الغير[٨] ، وصفاته قديمة[٩] غير مسبوقة بالعدم .

---

(١) ساقطة من أ ، جـ .

(٢) التنزه أصله التباعد ، ومنه الخروج إلى البساتين للتنزه ، وفلان يتنزه عن الأقذار أي : يباعد عنها .
انظر : المصباح المنير (٢/ ٩٢٧) ، ومختار الصحاح (ص ٦٥٥) ، ولسان العرب (٦/ ٤٤٠١) .

(٣) وقال السبكي : « التنزيه : بمعنى التسبيح ، وأصل النزهة البعد ، وتنزيه اللّه تبعيده عن ما لا يليق به ولا يجوز عليه ، فمعنى تنزه ، بعد ».
انظر : الإبهاج (١/ ١٣) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من :د .

(٥) أخرها في د : بعد قوله : قال الحلواني .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) د : ص ٣/أ .

(٨) قال السبكي : والتفرد الانفراد ، يقال : تفرد به ، وانفرد به ، واستفرد به بمعنى واحد .
وقال البدخشي : أي توحَّد .
انظر : الإبهاج (١/ ١٣) ، ومناهج العقول (١/ ٦) .

(٩) معلوم أنه ليس من أسماء اللّه تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنى ، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره ، فيقال : هذا قديم للعتيق ، وهذا حديث للجديد ، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم ، كما قال تعالى : =

.....

(وتحقيقه : أن التفعل في تفرد وفي سائر ما أورده من تقدس ونحوه[١] ، ليس لمطاوعة[٢] فعل آخر ، كما يقال : علمته فتعلم ، بل المراد التلبس بالشيء كما يقال في المحسوسات : تقمص فيقال: في المعاني : تفعل على معنى اتصافه به ، أعني من غير تكلف ، ويجوز أن يكون لمطاوعة فعل ، وذلك أن معنى قدس : اعتقد التطهير فالمطاوعة في لفظ «تقدس» على معنى المعتقد تقديسه ، أي أنه أقام له من الحجج[٣]

= ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس :٣٩) والعرجون القديم : الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني ، فإذا وجد الجديد قيل للأول : قديم .
انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٤) .

(١) نحو تقدس : تمجد ، وتنزه ، وتفرد .

(٢) المطاوعة هي : حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله نحو : كسرت الإناء فتكسر ، فيكون تكسر مطاوعًا أي : موافقًا لفاعل الفعل المتعدي وهو كسرت ، لكنه يقال لفعل يدل عليه مطاوعًا -بفتح الواو- تسمية الشيء باسم متعلقه .
انظر : التعريفات (ص ١٩٤).

(٣) الحجج : جمع حجة ، والحجة البرهان ، وقيل : ما دوفع به الخصم .
وحَجَّهُ يَحُجُّه حجًّا : غلبه على حجته ، ومنه لجَّ فحجَّ ، ويقول الرجل : حاججته فحججته أي ألزمته بالحجة فصار مغلوبًا ، ثم سميت الحجة في الشريعة ؛ لأنه يلزمنا حق الله تعالى بها على وجه ينقطع بها العذر .
ويجوز أن يكون مأخوذًا من معنى الرجوع إليه كما قال القائل :
«يحجون بيت الزبرقان المزعفرا » .
أي : يرجعون إليه .
ومنه حج البيت : فإن الناس يرجعون إليه معظمين له ، قال تعالى : ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا** ﴾ (البقرة :١٢٥) .
والمثابة : المرجع ، فسميت الحجة لوجوب الرجوع إليها من حيث العمل بها شرعًا .
انظر : لسان العرب (١/ ٧٧٩) ومختار الصحاح (ص ١٢٣) والمصباح المنير (١ / ١٥٥) .

والكمال عن مناسبة الأشباه والأمثال ، ومصادمة الحدوث

والبراهين[١] ما يلزم الخلق اعتقاد تنزيهه عن كل نقص فهذا معنى المطاوعة هنا لا التأثير ، فمطاوعة كل شيء بحسبه ، ومن هذا[٢] يعلم حسن عدول المصنف عن الإتيان بأصل الوصف إلى صيغة التفعل ؛ لأنه أبلغ إذ فيه الإيماء إلى قيام الدليل على ذلك الوصف[٣] .

والكمال ، قيل : هو فوق التمام[٤] .

والكامل المطلق : هو الذى يكون كلما يمكن حاصلاً له بالفعل وهو اللَّه تعالى[٥] .

والمناسبة : اتحاد في النسبة [٦].

والأشباه[٧] : جمع شِبْه -بكسر الشين وسكون الباء- وهو اتحاد في الصفات .

والأمثال : جمع مِثْل -بكسر الميم وسكون الثاء- وهو اتحاد في تمام

---

(١) والبراهين جمع برهان ، والبرهان هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء ، وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات .
انظر : التعريفات (ص ٣٧) .

(٢) أي من هذا التحقيق الذي بينه المؤلف رحمه اللَّه تعالى .

(٣) ما بين القوسين بتمامه ساقط من أ ، ب وأثبته بالهامش .

(٤) انظر مختار الصحاح (ص ٥٧٨-٥٧٩) ، ولسان العرب(٥/ ٣٩٣٠) .

(٥) انظر : مناهج العقول (١/ ٦) والإبهاج (١/ ١٣) .

(٦) لكن ابن منظور قال : المناسبة تعني المشاكلة .
انظر لسان العرب (٦/ ٤٤٠٥) .

(٧) زاد قبلها : « الأمثال» في جميع النسخ وهي زيادة من النساخ .

والزوال

الماهية[١] (كذا قيل)[٢] .

وقال في الصحاح[٣] : يقال[٤] هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما يقال : شبهه وشبهه بمعنى[٥] والمصادمة الوصول من الطرفين.

والحدوث : كون الشيء بعد ما لم يكن[٦] .

والزوال : الفناء[٧] .

---

(١) ماهية الشيء : ما به الشيء هو هو ، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة ، ولا كلي ولا جزئي ، ولا خاص ولا عام .
وتطلق الماهية غالبًا على الأمر المتعقل ، مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي .
انظر التعريفات (ص ١٧١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٣) صاحب الصحاح هو الجوهري ، وترجمته : إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي ، قال ياقوت : «كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلمًا » أشهر كتبه الصحاح في اللغة ، توفي في حدود سنة ٤٠٠ هـ .
انظر : بغية الوعاة (١/ ٤٤٦) ، وإنباه الرواة (١/ ٢١٩٤) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٢) .

(٤) في ب : ويقال .
انظر الصحاح للجوهري (٥/ ١٨١٦) .

(٥) وهو ما عبر عنه الإمام السبكي بقوله : والمصادمة : المماسَّة ، والمراد بها هاهنا الإلصاق واللحاق .
وقال البدخشي : أصل المصادمة ملاقاة الجسمية بصفة نحو المقارعة .
انظر : الإبهاج (١/ ١٣) ومناهج العقول (١/ ٧) .

(٦) وعرفه صاحب التعريفات بما عرفه به الإمام السبكي بقوله : الحدوث هو وجود مسبوق بعدم .
انظر : التعريفات (ص ٧١) والإبهاج (١/ ١٣) .

(٧) وقال السبكي في الإبهاج (١/ ١٣) : والزوال طريان العدم وهو ضد الأبدية ، والأزلية والأبدية واجبان للّه تعالى .
والمؤلف وافق الإمام البدخشي في مناهج العقول (١/ ٧) .

.....

ويجوز أن يتعلق قوله[١] عن مناسبة بقوله : تقدس ، أي تقدس أن تكون صفاته مناسبة لصفات غيره ، وذاته أن تكون مماثلة لذات غيره[٢] .

وقوله : و[٣]مصادمة الحدوث والزوال متعلقًا[٤] بقوله : «تنزه»[٥] أي : تنزه أن يصل الحدوث إلى صفاته فلا تكون صفاته حادثة بل قديمة ، وتنزه ذاته أن يكون له زوال وفناء ، ففيه لف ونشر مرتب[٦] .

وصدر مجموع النشرين بكلمة «من» وعطف أحدهما على الآخر .

وأحال التعيين على ذهن السامع لأنه لا[٧] يخفى عليه[٨] أن الأول متعلق بالفقرة[٩] الأولى والثاني بالثانية .

---

(١) مكررة في : ب .

(٢) انظر : الإبهاج ١/ ١٣ .

(٣) ساقطة من ب ، د .

(٤) في ب : متعلق .

(٥) وبذلك يجعل كلامًا تامًا .
انظر الإبهاج (١/ ١٣) .

(٦) ساقطة من ب وأثبتها بين السطرين .
« اللف والنشر : هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له ، كقوله تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ (القصص : ٧٣) .
انظر : التعريفات (ص ١٦٩) .

(٧) في أ : بلا .

(٨) ساقطة من ب وأثبتها بالهامش .

(٩) الفقرة في اللغة : اسم لكل حلي يصاغ على هيئة فقار الظهر ، ثم استعير لأجود بيت في القصيدة تشبيهًا له بالحلي ، ثم استعير لكل جملة مختارة من الكلام تشبيهًا لها بأجود بيت في القصيدة ، والفتح والكسر سواء .
انظر : لسان العرب (٥/ ٣٤٤٥) ، والتعريفات (ص ١٤٧) .

.....

ويجوز أن يكون تقدس وتنزه متوجهًا إلى كل واحد منهما[١] .

فيكون من[٢] باب تنازع الفعلين[٣] قاله الحلواني[٤] .

وفسر صاحب المحكم[٥] التقديس بالتنزيه[٦] .

---

(١) أي من النشرين .

(٢) د : ص ٣/ب .

(٣) التنازع عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد ، نحو ضربت وأكرمت زيدًا فكل واحد من : ضربت وأكرمت يطلب «زيدًا» بالمفعولية ، وهذا معنى قول ابن مالك في الألفية :

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل قبل فللواحد منهما العمل

وقوله : قبل ، معناه أن العاملين يكونان قبل المعمول كما مثلنا ، ومقتضاه أنه لو تأخر العاملان لم تكن المسألة من باب التنازع .

وقوله : فللواحد منهما العمل ، معناه أن أحد العاملين يعمل في ذلك الاسم الظاهر والآخر يهمل عنه ويعمل في ضميره .

ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العاملين في ذلك الاسم الظاهر . ولكن اختلفوا في الأولى منهما :

فذهب البصريون : إلى أن الثاني أولى به لقربه منه .

وذهب الكوفيون : إلى أن الأول أولى به لتقدمه .

انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ٥٤٧-٥٤٨) .

(٤) وقاله السبكي -رحمه اللَّه- أيضًا .

(٥) وصاحب المحكم هو : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه ، من أهل مرسيَّة روى عن أبيه وعن أبي عمر الطلمنكي ، وصاعد اللغوي وغيرهم ، وله تآليف حسان منها « المحكم» في اللغة ، والمخصص ، والأنيق في شرح الحماسة .

وذكر الوقشي عن أبي عمر الطلمنكي قال : دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا عليَّ غريب المصنف ، فقلت لهم : انظروا إلى من يقرأ لكم وأمسكت أنا كتابي فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه عليَّ من أوله إلى آخره ، فعجبت من حفظه ، وكان أعمى ابن أعمى ، مات قريبًا من سنة ٤٦٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (١/ ٣٤٢) وبغية الملتمس (ص ٤٠٥- ٤٠٦) ، ولسان الميزان (٥/ ٢٠٥) ونكت الهميان (ص ٢٠٤) وبغية الوعاة (ص ٣٢٧) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٥) والديباج (٢/ ١٠٦) .

(٦) انظر المحكم (٦/ ١٣٨) ط الحلبي ، والتعريفات (ص ٥٧) .

.....

قال الزركشي[١] : وحينئذ فقول المصنف بعده[٢] : وتنزه ، من عطف أحد المترادفين[٣] على الآخر ، وهو مطلوب في مقام الثناء[٤] نظرًا لتغاير الألفاظ .

والحق أن التنزيه أعم ، فإن مادة القدس تدل على التطهير وهو نوع تنزيه[٥] .

وفي هذه الجمل إشارة إلى الوحدانية ، ووجوب الوجود الذي يتصف بجميع الكمالات من العلم والقدرة والإرادة والحياة ، ونفي الجسمية والجهة والتحيز ونفي التركيب وغيرها .

(والحاصل أنه تعالى لا يشبهه شيء لا شبهًا (بعيدًا ولا قريبًا . .)[٦] لا[٧] في الصفات ولا في الذات)[٨][٩] .

---

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد اللَّه ، بدر الدين ، أبو عبد اللَّه الزركشي ، الشافعي ، الفقيه الأصولي المحدث ، أشهر كتبه : شرح جمع الجوامع ، والبحر المحيط في أصول الفقه ، وتخريج أحاديث الرافعي وغيرها ، توفي سنة ٧٩٤ هـ . انظر : الدرر الكامنة (٤ /١٧) ، والفتح المبين (٢/ ٢٠٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٥) .

(٢) أي بعد التقديس الذي بمعنى التنزيه كما قاله صاحب المحكم -رحمه اللَّه- (المعتبر ص ٣١٢) .

(٣) واحده المترادف ، والمترادف هو ما كان معناه واحدًا ، وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك أخذًا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأن المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد .
انظر : التعريفات (ص ١٧٥) .

(٤) الثناء هو فعل ما يشعر بتعظيمه .
انظر التعريفات (ص ٦٤) .

(٥) انظر المعتبر للزركشي (ص ٣١٢) .

(٦) ما بين القوسين في ب : قريبًا ولا بعيدًا .

(٧) ب : ص ٣ / أ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٩) أي أن اللَّه -تعالى- لم يزل متصفًا بصفات الكمال : صفات الذات وصفات الفعل ولا يجوز =

مقدر الأرزاق والآجال

وقوله[١] : «مقدر الأرزاق والآجال» ليس معطوفًا على ما قبله ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف[٢] تقديره : هو .

والجملة الاسمية[٣] لا تعطف على الفعلية[٤] على قول اختاره الإمام الرازي[٥] .

= أن يعتقد أن اللَّه وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها ، لأن صفاته -سبحانه- صفات كمال ، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده ، ولا يرد على هذه صفات الفعل والصفات الاختيارية ونحوها كالخلق والتصوير والإماتة والإحياء ، ونحو ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، وإن كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله ،ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ولكن أصل معناه معلوم لنا كما قال الإمام مالك رضي اللَّه عنه – لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ (الأعراف: ٥٤) وغيرها : كيف استوى ؟ فقال: الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٦٧-٦٨) .

(١) أي قول المصنف رحمه اللَّه .

(٢) أ : ص ٣/أ .

(٣) وهي التي تبدأ باسم .

انظر شرح ابن عقيل (١/ ١٥٤) .

(٤) وهي التي تبدأ بفعل .

انظر شرح ابن عقيل (١/ ١٥٤) .

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسين ، أبو عبد اللَّه ، فخر الدين الرازي الشافعي المعروف بابن الخطيب .

قال الداودي عنه : المفسر المتكلم ، إمام وقته في العلوم العقلية ، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية ، صاحب المصنفات المشهورة ، والفضائل الغزيرة ، أشهر مؤلفاته :

التفسير ، والمحصول ، والمعالم في أصول الفقه ، والمطالب العالية ، ونهاية العقول في أصول الدين ، توفي سنة ٦٠٦ هـ .

انظر طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٨١) ، وفيات الأعيان (٣/ ٣٨١) ، وشذرات الذهب(٥/ ٢١) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٤) .

.....

ونقل عن ابن جني[١] : لاختلافهما بالنوع[٢] .

وقيل : بالجواز[٣] .

قال ابن هشام[٤] : وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال[٥] في مثل قام زيد وعمرو أكرمته أن نصب عمرو أرجح لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما .

---

(١) هو عثمان بن جني ، أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، أشهر كتبه الخصائص في النحو وسر الصناعة ، وشرح تصريف المازني واللمع وغيرها توفي سنة ٣٩٢ هـ .
انظر : بغية الوعاة (٢/ ١٣٢) ، وإنباه الرواة (٢/ ٣٣٥) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٤١٣) ، والمنتظم (٧/ ٢٢٠) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٠) ، ومعجم الأدباء (١٢/ ٨١) .

(٢) أي لاختلاف الجملة الاسمية عن الفعلية في النوع ، وهذ تعليل لقول الإمام الرازي .
انظر شرح ابن عقيل (١/ ٥٠١) . لتقف على آراء النحاة في عطف الجملة الاسمية على الفعلية .

(٣) وقد نسبه ابن عقيل إلى أبي علي الفارسي .
انظر المرجع السابق (١/ ٥٠١) .

(٤) هو عبد اللّه بن يوسف بن هشام ، جمال الدين أبو محمد ، علامة النحو ، وإمام العربية قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه قد ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له : ابن هشام أنحى من سيبويه » أشهر كتبه مغني اللبيب ، وشذور الذهب ، وقطر الندى والتذكرة ، توفي سنة ٧٦١ هـ .
انظر : البدر الطالع (١/ ٤٠٠) ، والدرر الكامنة (٢/ ٤١٥) ، وبغية الوعاة (٢/ ٦٨) ، وشذرات الذهب (٦/ ١٩١) .

(٥) قال ابن هشام : ضابط هذا الباب أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل ، عامل في ضميره ، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم الأول لنصبه مثال ذلك : « زيدًا ضربته » ألا ترى أنك لو حذفت الهاء وسلطت « ضربت » على « زيد » لقلت : « زيدًا ضربت » ويكون زيدًا مفعولاً مقدمًا ، وهذا مثال ما اشتغل فيه الفعل بضمير الاسم .
ومثاله أيضًا : « زيدًا مررت به -فإن الضمير وإن كان مجرورًا بالباء إلا أنه في موضع نصب بالفعل» .
ومثال ما اشتغل فيه الفعل باسم عامل في الضمير نحو قولك : زيدًا ضربت أخاه فإن ضرب عامل في الأخ نصبًا على المفعولية ، والأخ عامل في الضمير خفضًا بالإضافة إذا تقرر هذا فنقول : =

.....

وقال أبو علي[١] : يجوز في الواو فقط .

قال ابن هشام : وأضعف الثلاثة المنع مطلقًا [٢] .

وبالجملة فالأحسن هنا عدم العطف لما عرفت[٣] .

ومعناه[٤] ، معين مقدار[٥] الرزق والأجل لكل واحد .

والرزق في الأصل : مصدر[٦]

= يجوز في الاسم المتقدم أن يرفع بالابتداء ، وتكون الجملة بعده في محل رفع على الخبرية ، وأن ينصب بفعل محذوف وجوبًا يفسره الفعل المذكور فلا موضع للجملة حينئذ ؛ لأنها مفسرة .

انظر : قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ص ٦٩) ط المكتبة المحمودية .

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي النحوي ، إمام عصره في علوم العربية ، أشهر مصنفاته : الإيضاح في النحو والتذكرة والمقصور والممدود ، والحجة في القراءات ، توفي سنة ٣٧٧ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (١/ ٣٦١) وما بعدها ، معجم الأدباء (٧/ ٢٣٢) وما بعدها ، إنباه الرواة (١/ ٥٧٣) وما بعدها وشذرات الذهب (٣/ ٨٨) والمنتظم (٧/ ١٣٨) ، وبغية الوعاة (١/ ٤٩٦) .

(٢) انظر : شذور الذهب (ص ١٠١) ط صبيح لتقف على رأي أبي علي -رحمه اللَّه- .

(٣) أي لاختلافهما بالنوع .

(٤) أي معنى قول البيضاوي : « مقدر الأرزاق والآجال » .

(٥) ساقطة من : د .

(٦) في لسان العرب : قال الليث : المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال ، وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام ، كقولك : الذهاب والسمع والحفظ ، فإنما صدرت الأفعال عنها ، فيقال : ذهب ذهابًا ، وسمع سمعًا وسماعًا ، وحفظ حفظًا ، وهذا موافق لمذهب البصريين القائلين : إن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه .

- ومذهب الكوفيين أن الفعل أصل والمصدر مشتق منه .

- وذهب قوم إلى أن المصدر أصل والفعل مشتق منه ، والوصف مشتق من الفعل .

- وذهب ابن طلحة إلى أن كلًّا من المصدر والفعل أصل برأسه ، وليس أحدهما مشتقًّا من الآخر .

والمذهب الصحيح هو الأول ، لأن كل فرع يتضمن الأصل وزيادة والفعل والوصف بالنسبة إلى المصدر كذلك ؛ لأن كلًّا منهما يدل على المصدر وزيادة ، فالفعل يدل على المصدر والزمان ، والوصف يدل على المصدر والفعل ، وهذا ما عبر عنه ابن مالك في الألفية يقول : =

.....

بمعنى الإخراج[١] .

وشاع في اللغة أولاً على إخراج حظ من اللَّه -تعالى-[٢] أو ممن غيره[٣] إلى آخر ، حيوانًا كان أو غيره[٤] (لينتفع به)[٥] ثم شاع استعمالاً وشرعًا على إعطاء اللَّه -تعالى-[٦] الحيوان ما ينتفع به حلالاً[٧] كان أو حرامًا[٨] .

والأجل : يطلق بالاشتراك اللفظي على جميع مدة العمر ، وعلى آخر جزء منها[٩] والمعنيان صحيحان هنا ، يعني أن اللَّه -تعالى- كما قدر

= المصدر اسْمُ ما سِوَى الزمان من مدلولي الفعل كأمْنٍ من أَمِنْ
انظر شرح ابن عقيل : (١/ ٥٥٧-٥٥٩) ولسان العرب (٣/ ٢٤١٣) .

(١) وقال في لسان العرب : الرزق : العطاء ، وهو مصدر قولك : رزقه اللَّه .
انظر لسان العرب (٣/ ١٦٣٧) .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) أي من غير اللَّه تعالى كما يقال : رزق الأمير جنده ، فارتزقوا ارتزاقًا .
انظر لسان العرب (٣/ ١٦٣٧) .

(٤) كما يقال : رزق الطائر فرخه يرزقه رزقًا . انظر المرجع السابق .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ب وأثبته بالهامش .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) الحلال هو كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله ، أو هو ما أطلق الشرع فعله مأخوذ من الحلى بالفتح . (انظر : التعريفات ص ٨٢) .

(٨) الحرام هو كل شيء يعاقب عليه باستعماله ، أو هو ما حذر الشرع فعله (انظر الأم للشافعي (١/ ١٠٣ ط الحلبي) .

(٩) وفي لسان العرب : الأجل غاية الوقت إلى الموت ، وحلول الدين ، ومدة الشيء .
انظر : لسان العرب (١/ ٣٢) .
ثم غلب على الزمان المقدر لموت الحيوان ، وهو واحد لكل شيء حتى المقتول .
وساعدنا فيه الجبائي ، وكذا أبو الهذيل إلاَّ أنه قال : لو لم يقتل لمات في وقت قتله بلا قتل .=

ومدبر الكائنات في أزل الآزال

وضبط أحوال الإنسان من الأرزاق الروحانية التي هي العلوم والمعارف في هذه الدار وفي دار القرار ، المتفاوتة حسب تفاوت أصناف المقربين والأبرار ، كذلك قدر أحوال الحيوانات من سعة الرزق وضيقه وطول مدة[١] العمر وقصره ، فإذا كان الشخص واسع الرزق في العلم فلا يتكاسل في نشره وزيادته ، أو ضيق الرزق فيه[٢] فيقتصر على الأهم من العلوم الدينية .

وعطف قوله : «ومدبر الكائنات في أزل الآزال» على «مقدر الأرزاق» لأنها جملة اسمية[٣] أيضًا مبتدؤها محذوف ، وهذا من عطف العام[٤] على الخاص[٥] ، وهو من فنون البلاغة ، وفيه دفع وهم[٦] ، أن علمه وقدرته

= وقال مشايخنا : لو لم يقتل لمات ، والمراد نفي إمكان نيابة الموت بلا قتل عنه لتعلق مشيئة اللّه بالقتل ، وعنوا به الإمكان الوقوعي .

وعند عامة المعتزلة أنه مقطوع عليه الأجل وهو يحتمل الوجهين :

أحدهما : وهو الظاهر أن أجله الموت الذي لولا قاطع القتل لعاش إليه .

والثاني : أن له أجلين ، القتل والموت الذي كان يعيش إليه لولا القتل .

وظاهر كلام التفتازاني أن الأخير مذهب الكعبي لا العامة .

-وعند الفلاسفة : الأجل طبيعي وهو موت الحيوان بانطفاء حرارته وتحلل رطوبته الغريزتين ، ومذهب المعتزلة باطل ؛ لأنه لا يليق أن ينسب إلى اللّه تعالى أنه جعل له أجلًا يعلم أنه لا يعيش إليه البتة أو يجعل أجله أحد الأمرين ، كفعل الجاهل بالعواقب .

- وأما الفلاسفة فقد اعتنقوا مذهب الدهرية وهم كفار .

انظر : مناهج العقول (١/٨) والعقيدة الطحاوية (ص ٨٩) .

(١) ساقطة من أ ، د .

(٢) ساقطة من :د .

(٣) د: ص ٤/أ .

(٤) العام هو مدبر الكائنات .

(٥) والخاص هو مقدر الأرزاق .

(٦) الوهم : وهو ما كان عدم الثبوت فيه راجحًا . =

.....

مختص[١] بالأرزاق والآجال ، فدفعه بالتعميم ، فإن الكائنات أعم من الأرزاق والآجال وغيرها من الموجودات .

(وقال الحلواني)[٢] : يعني أن اللَّه -تعالى- دبر مآل كل شيء ومرجعه إلى أي شيء يكون من السعادة والشقاوة [٣].

فعين سعادة أهل السعادة في الأزل ، وكذا شقاوة أهل الشقاوة .

والتدبير : هو[٤] النظر في دبر الشيء ، في آخره ومآله[٥].

وإطلاقه على علاَّم الغيوب محال .

فالمراد غايته ، وهو الإحكام والإتقان في الأفعال ؛ لأن من تأمل في عاقبة أمر جاء ذلك الأمر على وجه أبلغ وأحسن [٦] .

والأزل : بفتح الزاي : القِدَم [٧] .

= انظر كشف الأسرار عن أصول البزدوي (٢/ ٣٨٩) .

(١) في د ، ب مختصة .

(٢) ساقطة من أ ، ب وأثبتها بالهامش .

(٣) سعادة كل شيء بحصول ما له من الكمالات الممكنة له كالبصر للعين والسمع للأذن ، وأما الشقاوة ففي مقابلته .

(٤) انظر : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي (ص ١٢١) تحقيق دكتور حسن الشافعي ط / القاهرة .

(٥) ساقطة من أ ، د .

(٦) وقال صاحب التعريفات (ص ٤٧) : التدبير هو استعمال الرأي بفعل شاق .
وقيل : التدبير : النظر في العواقب بمعرفة الخير .
وقيل : هو : إجراء الأمور على علم العواقب ، وهو للَّه تعالى حقيقة ، وللعبد مجازًا .
انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص :٥) .

(٧) قال صاحب التعريفات (ص ١١-١٢) : الأزل : استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية =

.....

قال في الصحاح : ذكر[١] بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة ، قولهم : للقديم لم يزل ، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا باختصار[٢] فقالوا : يزلي[٣] ثم أبدلت الياء ألفًا (لأنها أخف)[٤]

فقالوا أزلي[٥] كما قالوا في الرمح المنسوب إلى ذي يزن[٦] : أزني[٧] .

وجمع الأزل تأكيدًا لا تحقيقًا ، قاله بعضهم[٨] .

وقيل : في إضافة الآزال مبالغة في نفي الأولية كأن للأزل أزلاً[٩] .

ويجوز أن يكون قوله في أزل الآزل من باب تنازع الفعلين فيكون[١٠] مقدر ومدبر متوجهين إليه .

= في جانب الماضي .
والأزلي : ما لا يكون مسبوقًا بالعدم . وانظر : الاعتقاد ص ٥) .

(١) ساقطة من أ .

(٢) في لسان العرب (١/ ٧٤) نقلاً عن الصحاح « بالاختصار » .

(٣) ب: ص٣/ ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من : أ ، وأثبته بالهامش .

(٥) انظر شرح ابن عقيل (٢/ ٥٥٠) .

(٦) هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ، مات قبل ظهور الإسلام بقليل وقيل غير ذلك .
انظر : الروض الأنف (١/ ٣٠) ط دار الكتب ، والسيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٣) ط التوفيقية ، وسيرة ابن كثير (١/ ١٧٦) ط دار الوحي المحمدي .

(٧) انظر الصحاح للجوهري (١/ ٨١) ولسان العرب (١/ ٧٤) .

(٨) انظر : المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر (ص ٣٠٤) .

(٩) انظر : الابهاج (١/ ١٤) ومناهج العقول (١/ ٩) .

(١٠) أ : ص ٣/ ب .

.....

أو يكون قوله[١]: «مقدر الأرزاق والآجال» إشارة إلى القضاء[٢] .

يعني مقدر الأرزاق والآجال بحسب ما وقع .

وقوله : مدبر الكائنات إلى القدر[٣] أي دبر الكائنات التي ستوجد في علمه السابق ، قاله الحلواني .

وقال بعضهم : الفرق بينهما[٤] : أن القدر عباة عن تعلق القدرة والإرادة بإيجاد جميع الأشياء ، التعلق التنجيزي الواقع فيما لا يزال[٥].

والقضاء : عبارة عن تعلقهما[٦] بها[٧] التعلق المعنوي الحاصل في الأزل .

---

(١) ساقطة من ب ، وأثبتها بين السطرين .

(٢) القضاء : عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد .
انظر التعريفات (ص ١٥٥) .

(٣) القدر اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر .
وقيل هو : خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدًا بعد واحد مطابقًا للقضاء .
يقال : قدرت الشيء وقدرته ، بالتشديد والتخفيف فهو قدر أي مقدور ومقدر ، والإيمان بالقدر هو الإيمان بتقدم علم الله -سبحانه- بما يكون من إكساب الخلق وغيرها من المخلوقات ، وصدور جميعها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها .
انظر : لسان العرب (٥/ ٣٥٤٥) ، والتعريفات (ص ١٥٢) ، والاعتقاد (ص ٩٧) .

(٤) أي بين القضاء والقدر .

(٥) وكما أن القضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال فيفترقان أيضًا في أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها .
انظر : التعريفات ص (١٥٢) .

(٦) أي تعلق القدرة والإرادة .

(٧) في د : به ، وهي ساقطة من ب وأثبتها بالهامش .

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

عالم الغيب والشهادة[١] : خبر مبتدأ محذوف أي هو ، وهذه الجملة بيان لجملة مقدر الأرزاق إلى آخره ؛ لأن التقدير والتدبير دال على العلم الكامل الشامل بالضرورة ، ولهذا قطعها ولم يعطف[٢] .

وفيه إشعار بعظم شأن العلم ، وقدم الغيب قصدًا إلى رسوخه في علمه ؛ لأن من كان عالمًا بالمغيبات كان راسخًا في العلم لا محالة ، ويلزم من ذلك[٣] علمه بالمشاهدات من باب أولى[٤] .

وقوله : الكبير[٥] المتعال[٦] مبتدؤه محذوف[٧] أيضًا ، وهذه الجملة مسبوقة لبيان ما سبق أيضًا ؛ لأن من كان موصوفًا بهذه الصفات ضرورة يكون كبيرًا بحسب الذات ، عاليًا بحسب[٨] الصفات .

والغيب بمعنى : الغائب عن الحس ، والشهادة الحاضر له[٩] والألف

(١) قال في الإبهاج (١/ ١٤) الغيب والشهادة ، قيل : السر والعلانية ، وقيل : الدنيا والآخرة ، وقيل : ما غاب عن العباد وما شهدوا ، وقيل : الغيب المعدوم والشهادة الموجود والمدرك كأنه مشاهد .
انظر أيضًا : مناهج العقول (١/ ٩) .

(٢) أي لم يقل : وعالم .. إلخ . . . .

(٣) ساقطة من ب ، وأثبتها بين السطرين .

(٤) في د : أولاً .

(٥) قال البيهقي : الكبير هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن ، فصغر دون جلاله كل كبير ، وقيل : هو الذي كبر عن شبه المخلوقين وهذه صفة يستحقها بذاته سبحانه وتعالى انظر الاعتقاد (ص ٢٣) .

(٦) والمتعال هو المنزه عن صفات الخلق ، وهذه صفة يستحقها بذاته ، وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقهر .
انظر الاعتقاد (ص ٢٦) .

(٧) تقديره : هو .

(٨) د : ص ٤ /ب

(٩) انظر الإبهاج (١/ ١٤) .

.....

واللام فيهما[١] للاستغراق ، أي يحيط علمًا بكل واحد واحد من الغيوب .

والشهادات ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، أولها وآخرها عاقبتها وفاتحتها بعلم قديم ، وهذا من حيث كثرة المعلومات وهي لا نهاية لها ، ثم يكون العلم في ذاته من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه[٢] ثم لا يكون مستفادًا من المعلومات ، بل تكون المعلومات مستفادة منه .

والكبير : هو ذو الكبرياء ، والكبرياء : عبارة عن كمال الذات ، وأعني بكمال الذات كمال الوجود ، وكمال الوجود يرجع[٣] إلى شيئين :

أحدهما : دوامه أزلاً وأبدًا .

والثاني : أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه كل موجود بالاختيار[٤] .

---

(١) أي في قوله : الغيب والشهادة .

(٢) أي جميع المعقولات المغيبة عن الحواس والمشاهدات المدركة بالحس ، والأولى تسمى بالغيب والملكوت والأمر ، والثانية بالشهادة والملك والخلق وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ (الأعراف : ٥٤) ، وبقوله : ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾ (الملك :١) وبقوله : ﴿ **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء** ﴾ (يس :٨٣) وبقوله : ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ (الرعد : ٩) .

انظر : مناهج العقول (١/ ٩) .

(٣) مطموسة في : ب .

(٤) قال البيهقي : الكبير هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن ، فصغر دون جلاله كل كبير وقيل : هو الذي كبر عن شبه المخلوقين وهذه صفة يستحقها بذاته .

- وقال ابن كثير : الكبير الذي هو أكبر من كل شيء . =

.....

والمتعال[١] : هو الذي لا رتبة فوق رتبته ، وجميع المراتب منحطة عنه[٢] .

والمراد بالفوقية : الفوقية[٣] بالمعنى لا بالمكان[٤] .

= وقال الزمخشري : الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه ، وقال الشوكاني مثله ، انظر الاعتقاد (ص ٢٣) وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٠٢) ط التوفيقية ، وتفسير الكشاف (٢/ ٣٥١) ط دار الفكر ، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٦٨) ط الحلبي .

(١) قال البدخشي : المتعالي أبلغ من العلي ، الذي هو مبالغة العالي ، وانظر مناهج العقول (١/ ٩) .

(٢) انظر تفسير الكشاف (٢/ ٣٥١) ، ومناهج العقول (١/ ٩) وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٠٢) والاعتقاد (ص ٢٦) .

(٣) ساقطة من ب وأثبتها بين السطرين .

(٤) أما كونه سبحانه فوق المخلوقات فقد دل عليه الكتاب والسنة ، ثم كلام السلف الصالح رضي اللّه عنهم أجمعين .

– أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ (الأنعام ١٨، ٦١) وقوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ (النمل ٥٠) .

وأما السنة فقوله – صلى اللّه عليه وسلم – : « والعرش فوق ذلك ، واللّه فوق ذلك كله » (قال الذهبي في مختصر العلو ص ١٠٦ : ضعيف الإسناد) .

وقد أنشد حسان بن ثابت رضي اللّه عنه :

شهدت بإذن اللّه أن محمدًا رسول الذي فوق السماوات من عل

فقال النبي –صلى اللّه عليه وسلم– :« وأنا أشهد » (رواه ابن سعد في الطبقات) .

وروى مسلم في صحيحه (٥/ ١٠٠) عن النبي – صلى اللّه عليه وسلم – في تفسير قوله تعالى : ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ (الحديد :٣) بقوله : « أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء» .

والمراد بالظهور هنا : العلو ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فما استطاعوا أن يظهروه** ﴾ (الكهف :٩٧) أي يعلوه ، فهذه الأسماء الأربعة متقابلة : اسمان منها لأزلية الرب سبحانه وتعالى وأبديته واسمان لعلوه وقربه .

ومن سمع أحاديث الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – ، وكلام السلف ، وجد منه في إثبات الفوقية ما لا ينحصر ، ولا ريب أن اللّه –سبحانه– لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة ، تعالى اللّه عن ذلك ، فإنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، فتعين أنه خلقهم خارجًا عن ذاته ، ولو لم =

نحمده

وعبارة المصنف في تفسيره الكبير[١] : العظيم[٢] الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء .

والمتعال : المستعلي عن كل شيء بقدرته ، أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى[٣] عنه .

ثم استأنف بقوله : «نحمده على فضله المترادف المتوال ، ونشكره على ما عمنا من الإنعام والإفضال» جوابًا[٤] عن سؤال تقديره : كيف نحمد هذا المنعم العظيم الموصوف بهذه الصفات العظام ؟

فقال : نحمده بصيغة الجمع ليشمله[٥] وغيره من المثنين ، أدرج حمده في حمدهم ، لعله يقبل ، أو عظَّم نفسه امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ (وأما

= يتصف سبحانه بفوقية الذات لكان متصفًا بضد ذلك ، لأن القابل للشيء لا يخلو منه أو من ضده ، وضد الفوقية السفول ، وهو مذموم على الإطلاق ؛ لأنه مستقر إبليس وأتباعه وجنوده .

- وكلام السلف في إثبات صفة العلو كثير جدًّا : فمنه ما روى شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري بسنده إلى مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة عمن قال : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؟ فقال : كَفَر لأن اللَّه يقول: ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ (طه : ٥) .

ومن تأول «فوق» بأنه خير من عباده وأفضل منهم ، وأنه خير من العرش وأفضل منه ، كما يقال : الأمير فوق الوزير ، والدينار فوق الدرهم ، فذلك مما تنفر عنه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة .

والمراد من الفوقية هنا الفوقية المطلقة من كل وجه ، فله سبحانه فوقية القهر وفوقية القدر وفوقية الذات ، ومن أثبت البعض ونفى البعض فقد تنقص ، وعلوه تعالى مطلق من كل الوجوه .

انظر : مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي (ص ١٠-١٠٠) ط المكتب الإسلامي ، والعقيدة الطحاوية (ص ٢٥٥-٢٦٤) ، والاعتقاد (ص ٥٤-٥٨) .

(١) المسمى تفسير الإمام البيضاوي (انظر تفسير البيضاوي ١/ ١٠١) .

(٢) ساقطة من أ ، وأثبتها بالهامش .

(٣) ب : ص ٤ /أ .

(٤) قوله : جوابًا : مصدر مؤول أو حال مؤول بالمشتق .

(٥) أي ليشمل المصنف -رحمه اللَّه- .

.....

بنعمة)[١] ربك فحدث ﴾[٢] .

وأتى بالفعل المضارع[٣] ليدل على التجدد والاستمرار[٤] ، يعني فكما أن نعمه متجددة فحمدنا متجدد ، كذا قيل[٥] .

والحمد : هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري[٦] .

والشكر[٧] فعل ينبئ عن تعظيم المنعم[٨] بسبب الإنعام ، سواء كان ذكرًا باللسان أو اعتقادًا ، أو محبة بالجنان ، أو عملاً وخدمة بالأركان [٩] .

---

(١) مكررة في أ ، وهي أول الورقة ٤/أ من النسخة : أ .

(٢) الضحى : ١١ .

(٣) والإتيان بالنون في هذا الفعل ينبغي أن يقصد به أن جميع الخلائق حامدون وليست للتعظيم ، قاله السبكي في الإبهاج (١/ ١٤) وبذلك تكون الخطبة قد اشتملت على الحمد لله مع اشتمالها على البسملة في أولها .

(٤) انظر : مختصر لوامع الأنوار البهية للشيخ محمد بن سلوم (ص ٣٠ ط المدني) .

(٥) انظر : مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٢٠) ط المدني .

(٦) وذلك على جهة التعظيم والتبجيل ، هذا لغة .
وعرفًا : فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على الحامد وغيره .
انظر مختصر لوامع الأنوار البهية (ص ٣٠) ، والإبهاج (١/ ١٤) وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٣) ، والتعريفات (ص ٨٣) ، والمفردات (ص ١٣١) .

(٧) أي لغة .

(٨) أي لكونه منعمًا على الشاكر .
انظر شرح الكوكب المنير (١/ ٢٣) .

(٩) كذا في تعريفات الجرجاني (ص ١١٣) .
ومعنى الشكر في الاصطلاح : هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به إلى ما خلق لأجله من جميع الحواس والآلات والقوى .
انظر : التعريفات (ص ١١٣) وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٤) ومختصر لوامع الأنوار البهية (ص ٣٠) .

.....

فمورد الحمد هو اللسان وحده ، ومتعلقه يعم النعمة وغيرها[١] .

ومورد الشكر يعم اللسان وغيره[٢] ، ومتعلقه يكون النعمة وحدها .

فالحمد أعم باعتبار المتعلق [٣] وأخص باعتبار المورد [٤] والشكر بالعكس[٥] .

ومن هنا[٦] تحقق تصادقهما[٧] في الثناء[٨] باللسان في مقابلة الإحسان[٩] ، وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة ، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان[١٠] .

---

(١) سواء كان ذلك الجميل في المحمود خاصة به أو كان واصلاً منه إلى غيره .
انظر : الإبهاج (١/ ١٤) .

(٢) أي كما أنه بالقول يكون بالفعل والاعتقاد ، والقول لا يكون إلا باللسان .
انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٤) .

(٣) لأن متعلق الحمد النعمة وغيرها ، كما ذكر المؤلف رحمه اللَّه .

(٤) الذي هو اللسان وحده .
انظر شرح الكوكب المنير (١/ ٢٤) .

(٥) أي أن الشكر أعم من جهة المورد ، وأَخص من جهة المتعلق ، وهو النعمة علي الشاكر ، وعلي ذلك في اللغة . انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٤) والإبهاج (١/ ١٤) ومختصر لوامع الأنوار البهية (ص ٣٠) .

(٦) في أ ، ب : ومن ها هنا .

(٧) أي الحمد والشكر .

(٨) الثناء : هو فعل يشعر بتعظيمه .
انظر التعريفات (ص ٦٤) .

(٩) الإحسان لغة : فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير .
وفي الشريعة : أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
انظر التعريفات (ص ٧) .

(١٠) أي بينهما عموم وخصوص من وجه . =

.....

وعن **الأصفهاني**[١] : أن الحمد أعم من الشكر مطلقًا بحسب ماهيتهما .

وتحقيق ماهيتهما : أن الحمد ليس عبارة عن قول القائل : الحمد للَّه[٢] .

بل هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا ، وذلك الفعل إما فعل القلب ، أعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال .

أو فعل اللسان أعني ذكر ما يدل عليه ، أو فعل الجوارح وهو الإتيان بأفعال دالة على ذلك[٣] .

والشكر كذلك ليس قول القائل : الشكر للَّه ، بل صرف العبد جميع ما أنعم اللَّه تعالى به[٤] عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق له

= انظر : الإبهاج (١/ ١٤) ، ومناهج العقول (١/ ٩) ، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٤) .

(١) هو شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الشافعي العلامة الأصفهاني اشتغل ببلاده ومهر وتميز ، وتقدم في الفنون فظهرت فضائله وسمع كلام التقي ابن تيمية فبالغ في تعظيمه ثم قدم القاهرة ، وبنى له قوصون الخانقاه بالقرافة ، قال الإسنوي : كان بارعًا في العقليات صحيح الاعتقاد محبًا لأهل الصلاح صنف كتبًا كثيرة منها : التفسير الكبير ، وشرح كافية ابن الحاجب ومختصره الأصلي ، وشرح منهاج البيضاوي وطوالعه ، وشرح بديعية ابن الساعاتي ، وغيرها ، توفي سنة ٧٤٩ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٦/ ١٦٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ٣٩٤) ، وطبقات الإسنوي (١/ ١٧٢) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٤٥) ، والفتح المبين (٢/ ١٥٨) ، والدرر الكامنة (٥/ ٩٥) وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٨) .

(٢) د : ص ٥/أ .

(٣) وعبر الإمام السبكي في الإبهاج (١/ ١٤) عن ذلك بقوله : وهو أن الحمد يشترط فيه أن يكون صادرًا عن علمه ، وأن تكون الصفات المحمودة صفات كمال ، ولهذين الشرطين لا يوجد الحمد لغير اللَّه ، واللَّه هو المستحق الحمد على الإطلاق .

(٤) ساقطة من : ب ، وأثبتها بين السطرين .

على فضله المترادف المتوال

وأعطاه لأجله ، كصرف النظر إلى مطالعة مصنوعاته ، والسمع إلى تلقي ما ينبئ عن مرضاته ، والاجتناب عن منهياته[١] .

وعلى هذا[٢] يكون الحمد أعم من الشكر مطلقًا ، لعموم النعم الواصلة إلى الحامد وغيره ، واختصاص الشكر بما يصل إلى الشاكر[٣] .

والفضل : ضد النقص ، قاله ابن دريد[٤] .

والجوهري قال : والإفضال : الإحسان[٥] .

(وقيل : المراد بالفضل : الفاضل عن الكفاية[٦] ، وذلك أنه تعالى أعطى الكفاية وزيادة عليها[٧])[٨] .

والترادف : من الردف الذي يركب خلف الآخر ، وكل من تبع شيئًا فهو ردفه[٩] (فمعنى المترادف : المتراكم بعضه على بعض)[١٠] .

---

(١) بيان المختصر للأصفهاني (١/ ٥٠) تحقيق الدكتور / محمد مظهر بقا ، ط/ جامعة أم القري .

(٢) أي بناء على هذا التحقيق الذي ذكره الأصفهاني -رحمه اللَّه- من أن الحمد أعم من الشكر .

(٣) أي دون غيره . وانظر أيضًا مناهج العقول (١/ ١٠) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، الأزدي البصري ، اللغوي ، العلامة ، صاحب التصانيف ، أخذ عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني ، ومات بالفالج سنة ٣٢١ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٢/ ٢٨٧) وما بعدها . وتاريخ الأدب العربي (١/ ١١١).
– وقال ابن منظور بمثل ما قاله ابن دريد .
انظر لسان العرب (٥/ ٣٤٢٨) .

(٥) انظر الصحاح (٥/ ١٧٩١) ، ولسان العرب (٥/ ٣٤٢٩) ، والإبهاج (١/ ١٥).

(٦) انظر المفردات (ص ٣٨١) .

(٧) في أ ، ب : على الكفاية .

(٨) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٩) انظر لسان العرب (٢/ ١٦٢٥) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش . =

.....

والتوالي : أن يكون واحدًا بعد واحد بحيث لا ينقطع ، فالتوالي أبلغ من الترادف فلذا أردفه به دفعًا لوهم أنه ينقطع .

(والإنعام : مصدر أنعم إنعامًا ، كأحسن يحسن إحسانًا .

وعدل عن التعبير[١] بالنعم إلى الإنعام ؛ لأن المصدر قد يكون أبلغ من الجمع[٢] .

والنعم جمع نعمة وهو كل ما[٣] يتنعم به من العيش[٤] .

وفي قوله : نحمده على فضله ونشكره على ما عمنا[٥] به تنبيه على أن الشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمة بخلاف الحمد ، ولهذا ينبغي للإنسان أن يحمد اللَّه تعالى على ما أنعم[٦] به على غيره كما يحمده على ما أنعم به عليه .

=وقال في الإبهاج (١/ ١٥) المترادف : المتتابع والمتوالي ، وفي مناهج العقول (١/ ١٠) المترادف المتعاقب . وانظر أيضًا : المبين للآمدي (ص ١٥) .

وينبغي أن يكون مقصوده بالمترادف الذي يأتي بعضه في أثر بعض ليسلم من التأكيد ويفيد كثرة الفضل في الزمان الواحد واستمرار ذلك في كل زمان وفضل اللَّه هكذا دائمًا .

انظر : الإبهاج (١/ ١٥) .

(١) ب: ص ٤/ب .

(٢) والإنعام : إيصال الإحسان إلى الغير .

انظر : المفردات ص (٤٤٩) .

(٣) في د : كلما .

(٤) انظر المفردات (ص ٤٩٩) .

(٥) وفي عمنا ضمير مرفوع عائد على الموصول أي: عمنا هو .

ومعنى عمنا : شملنا . انظر : الإبهاج (١/ ١٤) ، ومناهج العقول (١/ ١٠) .

(٦) في أ ، ب : ينعم .

ونشكره على ما عمنا من الإنعام والإفضال

وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أُتِيَ[١] ليلة الإسراء بقدح لبن وقدح خمر ، (وخُيِّرَ بينهما)[٢] ، فاختار اللبن فشربه ، فقال جبريل : الحمد لله لو أخذت الخمر غوت أمتك[٣] .

وقيل)[٤]: قوله : «فضله» إشارة إلى نعمه الباطنة من الإيمان والعرفان وغيرهما [٥].

وقوله : «ونشكره على ما عمنا من الإنعام والإفضال» إشارة إلى نعمه الظاهرة من السمع والبصر وغيرهما ، ولذا صرح بقوله : «عمنا» ليشمل الكل » [٦] .

ووقع في بعض النسخ أحمده وأشكره وأصلي وهو واضح [٧] .

---

(١) ساقطة من : ب وأثبتها بين السطرين .

(٢) ساقطة من : ب ، وأثبتها بالهامش .

(٣) هذا جزء من حديث طويل متفق على روايته ، رواه البخاري (٧/ ١٦٢) في فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب المعراج ، وفي بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، وفي الأنبياء : باب قول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارًا ﴾ وباب قول الله تعالى : ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيًا ﴾ .
ورواه مسلم (١٦٤) في الإيمان : باب الإسراء .
ورواه الدارمي في الأشربة (٢/ ١١٠) باب ما جاء في الخمر .

(٤) ما بين القوسين ساقط بتمامه من أ ، وأثبته بالهامش .

(٥) انظر المفردات (ص ٣٨١) .
وقال صاحب التعريفات (ص ١٤٦) : الفضل : ابتداء إحسان بلا علة .

(٦) أي كل النعم الباطنة والظاهرة .

(٧) أو بصيغة الإفراد ليقتصر الحمد والشكر والصلاة على المصنف وحده دون غيره من المثنين ولم يعظم نفسه .

ونصلى على محمد الهادي إلى نور الإيمان

«ونصلي على محمد الهادي إلى نور الإيمان ، من ظلمات الكفر والضلال ، وعلى آله وصحبه[١] خير صحب وآل» .

هذا دعاء للشارع المقنن للقوانين ؛ لأنه سبب لحصول كمالاتنا وامتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا** ﴾[٢] .

وأتى بالصلاة[٣] بعد حمد اللَّه وشكره ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾[٤] .

معناه : لا أُذْكَر إلا ذُكِرْتَ معي[٥] : أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن[٦] محمدًا رسول اللَّه[٧] .

---

(١) ساقطة من ب وأثبتها بالهامش .

(٢) الأحزاب : ٥٦ .

والآية بتمامها : ﴿**إن اللَّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا**﴾

ومعنى نصلي -في قول المصنف- نطلب الصلاة من اللَّه تعالى وسيأتي قريبًا معنى الصلاة من اللَّه تعالى ، ومن الملائكة ومن الناس على رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - .

انظر : الإبهاج (١/ ١٥) ، وجلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم (ص ٨١) وما بعدها ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة .

(٣) أي بالصلاة على رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - في الخطبة .

(٤) سورة الشرح :(٤) .

(٥) ساقطة من : ب ، د .

(٦) د : ص٥/ب .

(٧) سواء كان ذلك في التشهد أو الأذان .

انظر : جلاء (الأفهام ص ٨١) .

.....

روى[١] هذا التفسير الرهاوي[٢] في أربعينه عن أبي سعيد[٣] عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ورواه الشافعي[٤] عن مجاهد[٥] .

---

(١) أ : ص ٤ /ب

(٢) هو أبو بكر محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي ، كان حافظًا ثبتًا صالحًا مهيبًا زاهدًا ، حسن العيش ورعًا ناسكًا نبيلاً على طريقة السلف ، كان مملوكًا لبعض أهل الموصل فأعتقه ، وحبب إليه فن الحديث ، فسمع الكثير وصنف وجمع ، وله الأربعون المتباينة الإسناد والبلاد ، وهو أمر ما سبقه إليه أحد ، ولا يرجوه بعده محدث ، سمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة منهم ابن الصلاح ، وحدث عنه ابن نقطة ، وأبو عبد الله البرزلي والضياء ، وابن خليل ، وابن عبد الدائم ، توفي سنة ٦١٢ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٥/ ٥٠) ، والإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ص ٣٥٠) ط دار الكتب العلمية ، والبداية لابن كثير (١٣/ ٦٩) .

(٣) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان ، أبو سعيد الخدري الأنصاري الخزرجي استُصْغِرَ يوم أحد ، فَرُدَّ ، ثم غزا بعد ذلك مع النبي - صلى الله عليه وسلم - اثنتي عشرة غزوة ، وروى عنه الكثير من الأحاديث ، قال ابن عبد البر : « كان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم ، توفي سنة ٧٤ هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : الإصابة (٢/ ٣٥) ، والاستيعاب (٢/ ٤٧) ، وصفة الصفوة (١/ ٧١٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٣٧) .

(٤) هو أبو عبد الله ، محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي المطلبي ، الإمام الجليل صاحب المذهب المعروف والمناقب الكثيرة ، أشهر مصنفاته الأم في الفقه ، والرسالة في أصول الفقه ، وأحكام القرآن ، واختلاف الحديث ، وجماع العلم ، توفي سنة ٢٠٤ هـ (انظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٤) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١/ ١٩٢) وشذرات الذهب (٢/ ٩) ، والمنهج الأحمد (١/ ٦٣) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٥) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٩٨) ، والديباج المذهب (٢/ ١٥٦) ، وصفة الصفوة (٢/ ٢٤٨) .

(٥) هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي ، مولاهم ، أبو الحجاج ، الإمام ، التابعي ، الشهير . قال النووي : اتفق العلماء على إمامته وجلالته وتوثيقه ، وهو إمام في الفقه والتفسير والحديث ، توفي سنة ١٠٣ هـ . وقيل غير ذلك .
انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٣) وشذرات الذهب (١/ ١٢٥) ، والمعارف (ص ٤٤٤) وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٢٢٢) : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله =

.....

قال النووي[١] وغيره[٢] : ويكره إفراد الصلاة عن التسليم[٣] .

فإن قلت : قد جاءت الصلاة عليه غير مقرونة بالتسليم في آخر التشهد (في الصلاة)[٤] .

= تعالى : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ قال : رفع اللَّه ذكره ، فلا يذكر إلا إذا ذكر معه .

وقد روى يونس عن شيبان عن قتادة : ﴿**ورفعنا لك ذكرك**﴾ ، فقال : رفع اللَّه ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ابتدأها : أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه .

وقال عبد بن حميد : أخبرني عمرو بن عون عن هشيم عن جويبر عن الضحاك : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي ، ولا يجوز خطبة ولا نكاح إلا بذكرك .

وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿**ورفعنا لك ذكرك** ﴾ قال : لا أذكر إلا ذكرت معي : الأذان : أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه ، فهذا هو المراد من الآية .

انظر : جلاء الأفهام (ص ٢٢٢) ، ومسند الإمام الشافعي : باب تفسير ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ (١/ ١٠٠) ط بيروت ، والمصنف لعبد الرزاق (١٠/ ١٠٠) باب التفسير ط / المجلس العلمي بالهند .

(١) هو يحيى بن شرف بن مري النووي ، شيخ الإسلام ، أبو زكريا ، أستاذ المتأخرين .
قال السبكي : « كان يحيى -رحمه اللَّه- سيدًا حصورًا ، وليّنا على النفس هصورًا ، وزاهدًا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعًا معمورًا ، له الزهد والقناعة ومتابعة السالكين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير ، لا يعرف سماعه في غير طاعة ، هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقهًا ومتون حديث ، وأسماء رجال ولغة وتصوفًا .. له مصنفات فاخرة نفيسة أهمها : رياض الصالحين ، وشرح صحيح مسلم ، والأذكار ، والأربعين في الحديث ، والمجموع شرح المهذب ، والروضة ، ولغات التنبيه ، والمناسك ، والمناهج في الفقه ، وتهذيب الأسماء واللغات ، وطبقات الفقهاء ، توفي سنة ٦٧٦ هـ .
انظر شذرات الذهب (٥/ ٣٥٤) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٣٩٥) ، والفتح المبين ط / بيروت (٢/ ٨١) وطبقات الحفاظ (ص ٥١٠) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠) .

(٢) انظر لابن القيم جلاء الأفهام في الصلاة علي خير الأنام (ص ٢٢٢) وما بعدها .

(٣) انظر : الأذكار للنووي (ص ١٠٧) ط المتنبي .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب ، وأثبته بالهامش .

.....

فالجواب : أن السلام تقدم فيه[١] في قوله : «السلام[٢] عليك أيها النبي» .

والصلاة : أصلها[٣] الدعاء[٤] ، قال تعالى : ﴿وصل عليهم﴾[٥] أي ادع لهم[٦] .

وقال الزجاج[٧] : أصلها اللزوم[٨] .

قال الأزهري[٩] وغيره : الصلاة من اللَّه تعالى رحمة ، ومن الملائكة

---

(١) أي في التشهد .

(٢) في أ ، د سلام عليك .

(٣) أي في اللغة .

(٤) انظر : مختار الصحاح (ص ٣٦٨) ، والمصباح المنير (١/ ٥٢٩) ، ولسان العرب (٣/ ٢٥٩٠) .

(٥) التوبة : (١٠٣) . والآية بتمامها : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم واللَّه سميع عليم ﴾ .

(٦) بالإضافة إلى المراجع السابقة انظر أيضًا : تفسير الكشاف (٢/ ٢١٢) ، والتعريفات (ص ١١٧) والصلاة في الاصطلاح : عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة .
انظر التعريفات (ص ١١٧) ، ودرة الغواص لابن فرحون (ص ١٠٧) ط مؤسسة الرسالة .

(٧) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبو إسحاق النحوي اللغوي .
قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، له مصنفات حسان في الأدب : أشهر كتبه معاني القرآن ، والاشتقاق ، وشرح أبيات سيبويه .
توفي سنة ٣١١ هـ .
انظر : طبقات النحويين واللغويين (ص ١١١) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٠) ، وإنباه الرواة (١/ ١٥٩) ، وبغية الوعاة (١/ ٤١١) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢٥٩) ، والمنتظم (٦/ ١٧٦) ، ومعجم الأدباء (١/ ١٣٠) ، ووفيات الأعيان (١/ ٣١) .

(٨) يقال : قد صلى واصطلى إذا لزم ، ومن هذا من يصلى في النار أي يلزم النار .
انظر ما نسبه ابن منظور في لسان العرب (٤/ ٢٤٩٠) إلى الزجاج - رحمهما اللَّه .

(٩) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الهروى ، أبو منصور ، أحد الأئمة في اللغة=

.....

استغفار ، ومن الآدمي تضرع ودعاء .

فصلاة اللَّه تعالى على نبيه رحمة مقرونة بالتعظيم والثناء[١] .

وفي البخاري[٢] عن ابن عباس[٣] – رضى اللَّه عنهما – معنى يصلون : يُبَرِّكُون[٤] .

وسمي نبينا – صلى اللّه عليه وسلم – بمحمد لكثرة خصاله الحميدة[٥]

= والأدب ، كان فقيهًا وغلبت عليه اللغة ، فاشتهر بها ، وكان قد رحل وطاف أرض العرب في طلب اللغة ، فوقع في أسر قوم نشأوا في البادية يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش ، فبقي في أسرهم دهرًا طويلاً ، فاستفاد من محاورتهم ومخاطبتهم ألفاظًا جمة ، ألف : تهذيب اللغة ، وتفسير القرآن ، وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء ، ومعرفة الفصيح ، وعلل القراءات ، توفي سنة ٣٧٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (٣/ ٤٠٧) ، وبغية الوعاة (١/ ١٩) ، وشذرات الذهب (٣/ ٧٢) ، والعبر (٢/ ٣٥٦) والمزهر (٢/ ٤٦٥) والنجوم الزاهرة (٤/ ١٣٩).

(١) انظر جلاء الأفهام (ص ٨٢) ، وما بعدها والأذكار (ص ١٠٥) .

(٢) قول المؤلف وفي البخاري يعني في صحيح البخاري .

والبخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أبو عبد اللَّه ، الإمام الحافظ الشهير ،صاحب الجامع الصحيح ، والتاريخ ، وخلق أفعال العباد ، والضعفاء ، والأدب المفرد ، وغيرها من المصنفات النافعة ، توفي سنة ٢٥٦ هـ .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٧) ، والمنهج الأحمد (١/ ١٣٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٠) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧١) ، وشذرات الذهب (٢/ ١٣٤) .

(٣) هو عبد اللَّه بن عباس حبر الأمة ، الصحابي الجليل ابن عم النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، دعا له النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : «اللَّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ولد سنة٣ هـ ، وتوفي سنة ٦٨ هـ بالطائف .

انظر : الأعلام (٤/ ٢٢٨-٢٣٠) ، وأسد الغابة (٣/ ١٩٢) ، والاستيعاب (٢/ ٢٥٠) ، وشذرات الذهب (١/ ٧٥) ، والإصابة (٢/ ٣٣٠) ، وصفة الصفوة (١/ ٧٤٦- ٧٥٧) .

(٤) انظر : فتح الباري (٧/ ١٣١) ط السلفية .

(٥) في د : المحمودة . =

.....

قال ابن فارس[١] : أَلْهَمَ اللَّه أهله تسميته بذلك [٢] .

والمراد بكونه - صلى اللّه عليه وسلم - هاديًا ، هو هدى الدلالة[٣].

قال اللَّه تعالى : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [٤] .

= من أحسن ما كتب في معنى اسم النبي - صلى اللّه عليه وسلم - الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٩٢) ، فيجمل بي أن أزين تعليقي بما أنقله عنه حبًّا لحبيبي وسيدي محمد - صلى اللّه عليه وسلم - قال : هذا الاسم هو من أشهر أسمائه - صلى اللّه عليه وسلم - ، وهو اسم منقول من الحمد ، وهو في الأصل اسم مفعول من الحمد ، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه .

هذا هو حقيقة الحمد ، وبني على زنة « مُفَعَّل» مثل معظَّم ومحبَّب ومسوَّر ومبجَّل ، ونظائرها ، لأن هذا البناء موضوع للتكثير ، فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة ، كمعلم ومفهم ونحوها ، وأن اشتق منه اسم مفعول فمعناه من أكثر تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى إما استحقاقًا أو وقوعًا ، فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى ، أو الذي يستحق أن يحمد مرة بعد أخرى .

وإذا ثبت هذا ، فإنه - صلى اللّه عليه وسلم - يكون محمودًا عند اللّه ، ومحمودًا عند ملائكته ، ومحمودًا عند إخوانه من المرسلين ، ومحمودًا عند أهل الأرض كلهم ، وهو - صلى اللّه عليه وسلم - اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره ، فإن اسمه محمد وأحمد ، وأمته الحَمَّادُون يحمدون اللّه في السراء والضراء ، وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد ؛ وخطبته مفتتحة بالحمد وكتابه مفتتح بالحمد ، وبيده - صلى اللّه عليه وسلم - لواء الحمد يوم القيامة ، وهو صاحب المقام المحمود عند اللّه تعالى ، قال تعالى : ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾ (الإسراء : ٧٩) .

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، الإمام اللغوي ، المفسر ، أشهر مصنفاته : جامع التأويل في تفسير القرآن ، وسيرة النبي- صلى اللّه عليه وسلم - والمجمل في اللغة ، ومقاييس اللغة ، وغريب إعراب القرآن ، توفي سنة ٣٩٥هـ .
انظر : طبقات المفسرين للداودي (١/ ٥٩) بغية الوعاة (١/ ٣٥٢) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٣٢) ، ومعجم الأدباء (٤/ ٨٠) .

(٢) انظر : سيرة النبي -صلى اللّه عليه وسلم- لابن فارس (١/ ١٠) ط بيروت .

(٣) انظر لسان العرب (٦/ ٤٦٣٩) ، والمفردات (ص ٥٣٨) وما بعدها ، ومناهج العقول (١/ ١٠).

(٤) الشورى : (٥٢) .

من ظلمات الكفر والضلال

وأما هدى التوفيق والتأييد والعظمة فمما تفرد به اللَّه سبحانه وتعالى[١] .

(وقد تكون الهداية بمعنى الدوام عليها)[٢] ، وإنما خصه بوصفه الهادي ؛ لأنه المطلوب الأعظم ، والغاية القصوى[٣] من اصطفاء الأنبياء ، ولأنه أساس كل سعادة وفلاح[٤] .

(**وقوله** : من ظلمات الكفر والضلال ، إشارة إلى أنه – صلى اللّه عليه وسلم – حصلت[٥] به الهدايتان جميعًا من ظلمات الكفر وظلمات[٦] الضلال)[٧] .

والنور : الضياء ، والجمع أنوار ، قاله الجوهري[٨] .

وفي الكشاف[٩] :

(١) والآية بتمامها ﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٣) ساقط من : أ .

(٤) انظر : جلاء الأفهام ص (٨٥) وما بعدها .

(٥) ب : ص ٥ / أ .

(٦) ساقطة من ب وأثبتها بأعلى السطر .

(٧) ما بين القوسين ساقط بتمامه من أ .

(٨) انظر : الصحاح (٢/ ٨٣٨) ولسان العرب (٦/ ٤٥٧١) .

(٩) الكشاف للزمخشري .

والزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، جار اللّه ، أبو القاسم علاَّمة التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان ، صاحب المصنفات الحسان في الفنون المختلفة ، أشهر كتبه الكشاف في التفسير ، والفائق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ، والمنهاج في الأصول ، وغيرها ، توفي سنة ٥٣٨ هـ .

انظر : شذرات الذهب (٤/ ١١٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣١٤ –٣١٨) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٩) .

.....

(ما حاصله أن)[١] النور ضوء النار[٢] ، وضوء كل نَيِّر وهو نقيض الظلمة واشتقاقه من النار ، والنار من نار ينور إذا نَفَر ؛ لأن فيها حركة واضطرابًا .

وإطلاق الضوء على النور شائع ، وإن كان قد يقع بينهما فرق في بعض الاستعمالات [٣] .

والظلمات : جمع ظلمة ، قال[٤] : والظلمة عدم النور[٥] .

وقيل : عرض[٦] ينافي النور واشتقاقها من قولهم :

«ما ظلمك أن تفعل كذا» أي «ما منعك وشغلك» لأنها تسد البصر (وتمنع الرؤية [٧] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٢) انظر الكشاف (٢/ ٣) .

والنار عبارة عن جرم بسيط حار يابس .

انظر : المبين للآمدي (ص ٩٩) .

وقد عرف صاحب المفردات النور بالضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار .

ثم قال مفرقًا بينهما في الاستعمالات وتخصيص الشمس بالضوء كما في قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا﴾ (يونس : ٥) ، والقمر بالنور كما في قوله تعالى : ﴿وقمرًا منيرًا﴾ (الفرقان : ٦١) من حيث إن الضوء أخص من النور ، ومما هو عام فيهما مثل قوله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ (الأنعام : ١) .

انظر المفردات (ص ٥٠٨) .

(٣) انظر : الكشاف (٢/ ٣) .

(٤) أي صاحب الكشاف .

(٥) انظر الكشاف (٢/ ٤) والتعريفات (ص ١٢٥) ، والمفردات (ص ٣١٥) .

(٦) العرض : ما يعرض في الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس .

انظر التعريفات (ص ١٣٠) والمبين (ص ١١٠) .

(٧) انظر : لسان العرب (٤/ ٢٧٥٩) .

.....

وقال الإمام[١] : الظلمة عدم النور عن ما من شأنه)[٢] أن يستنير[٣] .

فعلى هذا بين النور والظمة تقابل العدم والملكة [٤].

وعلى قول من قال : عدم النور يكون بينهما تقابل الإيجاب[٥] والسلب[٦] ، وعلى قول من قال : عرض [٧] ينافي النور فبينهما تقابل التضاد[٨] .

وقوله : نور الإيمان : إما من باب إضافة العام إلى الخاص أو استعارة بالكناية[٩] .

---

(١) إذا ذكر الإمام مجردًا في المنهاج وشروحه فالمراد به الإمام فخر الدين الرازي صاحب المحصول ، وإذا ذكر في مختصر ابن الحاجب وشروحه فالمراد به إمام الحرمين ، نبه على ذلك شيخنا .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٣) انظر مختار الصحاح (ص ٤٠٥) .

(٤) الملكة : هي صفة راسخة في النفس ، وتحقيقها أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ، ويقال لتلك الهيئة : كيفية نفسانية وتسمى حالة ، ما دامت سريعة الزوال ، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة ، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقًا .
انظر : التعريفات (ص ٢٠٥) .

(٥) الإيجاب هو إيقاع النسبة . انظر : التعريفات (ص ٣٥) .

(٦) السلب : هو انتزاع النسبة . انظر التعريفات (ص ١٠٧) .

(٧) ساقطة من ب ، وأثبتها بين السطرين .

(٨) التضاد : هو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ، فلا يجيء باسم مع فعل ، ولابفعل مع اسم ، كقوله تعالى: ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرًا﴾ (التوبة : ٨٢) .
انظر التعريفات (ص ٥٣) .

(٩) الاستعارة بالكناية : هي إطلاق لفظ المشبه وإرادة معناه المجازي وهو لازم المشبه به .
انظر : التعريفات (ص ١٥).

....

وقد اختلف في تفسيرها[(١)] ، والذي ذهب إليه المتقدمون أن الشيء إذا شبه بآخر ثم ترك التشبيه[(٢)] إلى الاستعارة فلابد أن يستعار للمشبه (لفظ موضوع للمشبه)[(٣)] به ليتحقق معنى الاستعارة الذي هو أخذ الشيء بالعارية [(٤)] .

ثم المستعار إما صريح : اسم المشبه به ، كما في الاستعارة التصريحية ، أو اسم المشبه به المسكوت عنه ، أعني لفظ الكوكب مثلاً في مثالنا ، وما أثبت للمشبه المذكور الذي هو الإيمان من لوازم المشبه به .

أعني النور كناية عن لفظ الكوكب ، وكونه مستعارًا للإيمان ، ومن هذا سميت استعارة بالكناية .

ومما ذكر في توجيه نور الإيمان[(٥)] ، أوضح لك حال ظلمة الكفر[(٦)]

---

(١) أي تفسير الاستعارة بالكناية . (انظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم (ص ٤٣) ط المتنبي) .

(٢) د : ص ٦/أ.
والتشبيه هو أن يثبت للمشبه حكمًا من أحكام المشبه به ، انظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن (ص٥٥) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : أ .

(٤) العارية هي بتشديد الياء : تمليك منفعة بلا بدل . انظر التعريفات ص (١٢٧) .
قال الإمام ابن القيم وهي مشتقة من العارية التي حقيقتها في الإجرام ، ولهذا قال ابن الأثير الاستعارة : هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره ، وتجيء على اسم المشبه به فتعبر به عن اسم المشبه ، وتجريه عليه كقولك : رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول : رأيت أسدًا .
انظر : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن (ص ٥٠) .

(٥) الإيمان في اللغة التصديق بالقلب .
وفي الشرع : هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان . انظر : التعريفات (ص ٣٤) .

(٦) الكفر : هو ستر نعمة المنعم بالجحود ، أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم . =

.....

والضلال[١] .

ولما ضمن الهداية[٢] معنى الإخراج عداها بمن حيث قال : من ظلمات الكفر .

قيل[٣]: وذكر الضلال بعد الكفر تعميم بعد تخصيص[٤] .

ووحَّد[٥] النور ، وجمع الظلمة ، تنبيهًا على أن المهتدي بالإيمان (قد يتعين)[٦] له طريق خاص إلى اللَّه تعالى بخلاف غير المهتدي ، فإنه يميل إلى كل شيء ويفعل كل فعل ويذهب في كل طريق[٧] .

وقيل : توحيد النور للترغيب عليه ، وتكثير الظلمات لتقبيح شأن الكفر ، والتنفير عنه ؛ لأن[٨] الكفر والضلالة متعدد متنوع . ولكل نوع ظلمة ، بخلاف الإيمان فإنه متحد بالنوع غير مختلف[٩] .

= انظر التعريفات (ص ١٦٢) .

(١) الضلال : هو فقدان ما يوصل إلى المطلوب ، وقيل : هو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب . انظر التعريفات (ص ١٢١) .

(٢) الهداية : الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب .
وقد يقال : هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب وهي عكس الضلال .
انظر التعريفات (ص ٢٢٩) .

(٣) ساقطة من : أ .

(٤) لأن الضلال يعم الكفر وغيره (انظر مناهج العقول ١/ ١٠) .

(٥) أ : ص ٥/أ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من ب ، د .

(٧) انظر : الكشاف (٢/ ٣-٤) ، ومناهج العقول (١/ ١٠-١١) ، وأضواء البيان (١/ ١٩٩) ط . المدرسة السلفية ، وتفسير ابن كثير (١/ ٣١٢) .

(٨) زاد قبلها في أ : الظلمات .

(٩) انظر الكشاف (٢/ ٣) .

.....

(قيل : وإنما قال : الهادي إلى نور الإيمان ، ولم يقل إلى الإيمان ، لفائدتين :

إحداهما : (أن الإيمان يكون)[١] رافعًا للكفر ، ونوره يدفع ظلمات الكفر ، قال اللَّه تعالى : ﴿**اللَّه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾[٢] .

فعبر المصنف بثمرة الإيمان ، وهو النور التام يوم القيامة ، وهو من باب التعبير بالعلة الغائية [٣] .

والفائدة الثانية[٤] : أن المراد بنور الإيمان بيان الأحكام الشرعية .

قال تعالى : ﴿**ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾[٥] .

---

(١) ما بين القوسين في ب : « أن يكون الإيمان » .

(٢) البقرة : (٢٥٧) .

والآية بتمامها : ﴿ **اللَّه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغون يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

(٣) العلة الغائية قسم من أقسام علة الماهية .

لأن علة الماهية إما أن لا يجب بها وجود المعلول بالفعل ، بل بالقوة وهي العلة المادية ، وإما أن يجب بها وجوده وهي العلة الصورية .

وعلة الوجود إما أن يوجد منها المعلول ، أي يكون مؤثرًا في المعلول موجدًا له ، وهي العلة الفاعلية أولا ، وحينئذ إما أن يكون المعلول لأجلها وهي العلة الغائية أولا وهي الشرط إن كان وجوديًّا وارتفاع الموانع إن كان عدميًّا .

انظر : التعريفات (ص ١٣٥) .

(٤) ب : ص (٥/ب) .

(٥) الجمعة : (٢).

والآية بتمامها : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾ .

وعلى آله .....

والحكمة : السنة[١] ، فهو - صلى اللّه عليه وسلم - أخرج الناس بإذن اللّه تعالى من ظلمات الكفر ومن ظلمات الجهل)[٢] .

والآل ، أصله : أهل ، بدليل أهيل[٣] ، خص استعماله في الأشراف ومن له خطر[٤] .

وعن الكسائي[٥] : سمعت أعرابيًّا فصيحًا يقول : أهل وأهيل وآل وأويل[٦] .

وآله -صلى اللّه عليه وسلم- قال الإمام[٧] الشافعي[٨] (رضى اللّه عنه)[٩] وجمهور أصحابه : هم بنو هاشم وبنو المطلب[١٠] .

(١) انظر : تفسير الطبري (١/٥٥٧) ط الحلبي ، وتفسير ابن كثير (١/ ١٨٤).

(٢) ما بين القوسين بتمامه ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٣) انظر : لسان العرب (١/ ١٧٤) .

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٧) وجلاء الأفهام (ص ١٢٠) .
وحاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع (ص ١٧) ط الحلبي .

(٥) هو علي بن حمزة بن عبد اللّه الأسدي الكوفي أبو الحسين ، المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة ، قال ابن خلكان : « كان إمامًا في النحو واللغة والقراءات ، ولم يكن له في الشعر يد » وكان يؤدب الأمين بن الرشيد ويعلمه ، استوطن بغداد له مصنفات ، منها : معاني القرآن ، ومختصر في النحو ، والقراءات ، ومقطوع القرآن وموصوله ، والنوادر ، توفي سنة ١٨٩ هـ .
انظر طبقات المفسرين (١/ ٣٩٩) ، وإنباه الرواة (٢/ ٢٥٦) وطبقات القراء (١/ ٥٣٥) ، وطبقات النحويين (ص ١٢٧) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٢١) .

(٦) انظر : لسان العرب (١/ ١٧٤) ، ونسبها إلى الكسائي .

(٧) ساقطة من أ ، ب .

(٨) وأحمد في رواية عنه ، انظر جلاء الأفهام (ص ١١٩) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من : ب .

(١٠) انظر : المطلع على أبواب المقنع (ص ٣) ط المكتب الإسلامي بدمشق ، والإبهاج (١/ ١٥) وجلاء الأفهام (ص ١١٤ - ١١٩) .

.....

وقيل : عِتْرته[١] أولاد فاطمة[٢] -رضي اللَّه عنها- المنتسبون إليه[٣] . **وقيل** : أهل دينه كلهم وأتباعه إلى يوم القيامة .

قال الأزهري : هذا القول أقربها إلى الصواب[٤] ، واختاره النووي في شرح مسلم[٥] ، واختاره غيره[٦] .

(١) عِتْرة الرجل ، بالتاء المثناة : أقاربه الأدنون ، وعشيرته الأقصون به .
وأخرج البيهقي في كتاب الوقف من سننه عن معقل بن يسار سمعت أبا بكر الصديق يقول : « علي ابن أبي طالب عترة رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - » وفي إسناده من يجهل .
قال : ويذكر عن أبي بكر أنه قال يوم السقيفة : نحن عترة رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - .
انظر المعتبر (ص ٣٢٨) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٦٦) .

(٢) هي فاطمة الزهراء بنت رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - وأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، وهي أصغر بنات الرسول - صلى اللَّه عليه وسلم - تزوجها علي -رضي اللَّه عنه- بعد موقعة أحد ، وقيل غير ذلك ، ولدت لعلي الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وقال لها رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - : « **لقد زوجتك سيدًا في الدنيا والآخرة** » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جاء من غزوة بدأ بالمسجد فصلى فيه ، ثم يأتي فاطمة ، ثم يأتي أزواجه ، وإذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها ، وهي سيدة نساء المؤمنين ومناقبها كثيرة ، توفيت سنة ١١ هـ بعد وفاة رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - بستة أشهر .
انظر : الإصابة (٤/ ٣٧٧) ، والاستيعاب (٤/ ٣٧٣) ، وتهذيب الأسماء (٢/ ٣٥٣) ، والخلاصة (ص ٤٩٤) .

(٣) هذا القول حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم ، قال : وأقدم من روى هذا القول جابر بن عبد اللَّه ، ذكره البيهقي عنه ، ورواه عن سفيان الثوري وغيره .
انظر : جلاء الأفهام (ص ١٢٠) ، والإبهاج (١/ ١٥) .

(٤) أي القائل بأن عترته أهل دينه كلهم وأتباعه إلى يوم القيامة .

(٥) انظر مسلم بشرح النووي (١٥/ ١٨٠) ط المصرية .
ومسلم هو مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري ، أحد الأئمة ، من حفاظ الحديث ، وهو صاحب الصحيح المشهور الذي صنفه . من ثلاثمائة ألف حديث ، وله تصانيف كثيرة منها : المسند الكبير . على أسماء الرجال ، والجامع الكبير ، وكتاب العلل ، والكنى وأوهام المحدثين ، توفي سنة ٢٦١ هـ (انظر : وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٠) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٣٣٧) ، وشذرات الذهب (٢/ ١٤٤) . وطبقات الحفاظ (ص ٢٦٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٨) .

(٦) واختاره بعض أصحاب الشافعي حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه . =

.....

وحديث أنس[١] المرفوع[٢] أن آله كل مؤمن تقي[٣] .

= انظر : جلاء الأفهام (ص ١٢٠) ، والإبهاج (١/ ١٥) ، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٢٤٣) .

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخادمه ، مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أن قبض ، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها ، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة ، توفي سنة ٩٣ هـ .
انظر : الأعلام (١/٣٦٦) ، وطبقات ابن سعد (٧/ ١٧) ، وشذرات الذهب (١/ ١٠٠) ، والإصابة (١/ ٣٢) .

(٢) الحديث المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – خاصة من قول أو فعل أو تقرير ، متصلاً كان أو منقطعًا بسقوط الصحابي منه أو غيره .
وقيده الخطيب البغدادي : بما أخبر فيه الصحابي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل فأخرج بذلك المرسل ، والأول هو الذي عليه الجمهور .
انظر : الكفاية (ص ٢١) ، ومقدمة ابن الصلاح (ص ٨١) وفتح المغيث للسخاوي (ص ٣٩) ، وأصول الحديث علومه ومصطلحه (ص ٣٥٢) ط دار الفكر .

(٣) الحديث رواه الطبراني في معجمه عن جعفر بن إلياس بن صدقة ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا نوح بن أبي مريم ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن أنس قال : سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من آل محمد ؟ فقال : « **كل تقي** » وتلا النبي – صلى الله عليه وسلم – : ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ قال الطبراني : لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به .
ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن أحمد بن يونس ، حدثنا نافع بن هرمز عن أنس فذكره . قال : ونوح هذا ونافع بن هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب .
وقال العجلوني : قال السيوطي : لا أعرفه ، وقال في الأصل : رواه الديلمي وتمام بأسانيد ضعيفة ، فلفظ تمام عن أنس : سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من آل محمد ؟ فقال : «**كل تقي من أمة محمد**» ، ولفظ الديلمي : « آل محمد كل تقى» ثم قرأ : ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ ولكن شواهده كثيرة منها ما في الصحيحين من قوله – صلى الله عليه وسلم – : «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**» وقال الشيخ محمد الزرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة »: هو حسن لغيره . اهـ .
وقال النجم : وهو مروي عن علي ، وأن السائل وأسانيده ضعيفة ، ولكن له شواهد ، وقد بين السخاوي شواهده في كتابه : ارتقاء الفرق ، وقد حمل الحليمي الحديث على قرابته خاصة دون عموم المؤمنين .
انظر : المعجم الصغير للطبراني (٢/ ١٠٠) ط السلفية ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٠)ط السلفية ، وجلاء الأفهام (ص ١٢٥) ، وكشف الخفا للعجلوني (١/ ١٧) والموضوعات للسيوطي (١/ ١٠١) ط بيروت .

وصحبه

وَهَّاهُ[١] البيهقي[٢] .

والصحب جمع صاحب ، كركب جمع راكب[٣] .

والصحابي : نسبة إلى الصحبة ثم اختص[٤] في العرف[٥] بمن صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - تشريفًا لهم[٦] .

و[٧] هو كل من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلمًا ومات عليه ولو تخللت ردة[٨] .

والمراد من هذا التعريف معرفة الصحابة بعد انقراضهم .

---

(١) وَهَى الشيءُ والسقاءُ ، وَوَهَى يَهِى ، وَهْيًا فهو واهٍ ضعف ووهاه : ضعفه .
انظر : لسان العرب (٦/ ٤٩٣٦) .

(٢) هو : أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري أبو بكر البيهقي الشافعي ، قال ابن السبكي عنه : « فقيه جليل حافظ كبير أصولي نحرير زاهد ورع» أشهر مصنفاته : السنن الكبرى ، ومعرفة السنن والآثار ، ودلائل النبوة ، والأسماء والصفات ، والخلافيات ، توفي سنة ٤٥٨ هـ (انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٤/ ٢٨) ، والمنتظم (٨/ ٢٤٢) ، ووفيات الأعيان (١/ ٥٧) ، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٤) .

(٣) انظر : لسان العرب (٣/ ٢٤٠٠) .

(٤) د: ص٦ /ب .

(٥) العرف : ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول ، وتلقته الطبائع بالقبول ، وهو حجة أيضًا لكنه أسرع إلى الفهم (انظر التعريفات ص ١٣٠) .
والمراد بقوله : اختص في العرف أي : اختص الصحابي في عرف علماء اللغة .

(٦) انظر : المعتبر (ص ٣٢٦) تجده بتمامه .

(٧) ساقطة من : د .

(٨) انظر : الإحكام للآمدي (٢/ ٩٤) ، والمستصفى (١/ ١٦٥) ، ونهاية السول (٢/ ٣١٣) ، والعضد على ابن الحاجب (٢/ ٦٧) ، وجمع الجوامع (٢/ ١٦٥) ، والإصابة (١/ ٧) ، وتدريب الراوي (٢/ ٢٠٨) .

.....

فقوله : لقي أعم من المجالسة ، والمماشاة ، ووصول أحدهما إلى الآخر ، وإن لم يكالمه ، ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر[١] ، فدخل ابن أم مكتوم[٢] ونحوه من العميان والذكر والأنثى [٣] .

وقوله : «مسلمًا» ليخرج من حصل له في حال كفره لقاء النبي – صلى اللّه عليه وسلم – فإنه ليس صحابيًّا لعداوته له[٤]– صلى اللّه عليه وسلم – .

وقوله : مات عليه ، أي على الإسلام ، ليخرج من ارتد بعد أن لقيه مسلمًا ، ومات على الردة كعبد اللّه بن جحش[٥] ،

---

(١) مذكور بتمامه في تيسير التحرير (٣/ ٦٥) .

(٢) هو عمرو بن قيس بن زائدة القرشي العامري الأعمى المؤذن ، وأمه أم كلثوم وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ، استخلفه رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته قتل بالقادسية شهيدًا سنة ١٥ هـ .
انظر : شذرات الذهب (١/ ٢٨) ، وأسد الغابة (٤/ ١٢٧) ، والإصابة (٢/ ٥٢٣) .

(٣) انظر : شرح نخبة الفكر (ص ١٧٧) ، وتدريب الراوي (٢/ ٢٠٩) ، وإرشاد الفحول (ص ٧٠) ط الحلبي ، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٦) .

(٤) وكذلك إذا لم يكن معاديًا للنبي – صلى اللّه عليه وسلم – مثل زيد بن عمرو بن نفيل ، فإنه مات قبل المبعث بخمس سنين ، وقال النبي – صلى اللّه عليه وسلم – إنه يبعث أمة وحده » .
انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٢٥٨) . ط المدني .

(٥) ذكره صاحب جلاء الأفهام وغيره بأنه عبيد اللّه ، خلافًا لصاحب شذرات الذهب الذي وافق المؤلف ، رحمهم اللّه تعالى .
وترجمته هو عبيد اللّه بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ،أسلم وهاجر إلى الحبشة ومعه زوجه أم المؤمنين ، أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية ، وتنصر هناك فأرسل رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – عمرو بن أمية الضمري وكيلاً في زواجها فلما بشرت بذلك نثرت سوارين كانا في يدها ، وأصدقها النجاشي عن النبي – صلى اللّه عليه وسلم – أربعمائة دينار ، أو أربعة آلاف درهم ، وحضر عقدها جعفر وأصحابه ، وهلك ابن جحش بالحبشة .
انظر : شذرات الذهب (١/ ٥٤) ، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٢٨-٢٣٠) ، وجلاء الأفهام =

.....

وابن خطل [١] .

وقوله : ولو تخللت ردة ، أي بين لقياه[٢] مسلمًا وبين موته على الإسلام ، فإن اسم الصحبة باق له سواء كان رجوعه إلى الإسلام في حياته[٣] ، أم بعده - صلى اللّه عليه وسلم -

سواء لقيه ثانيًا[٤] أم لا[٥] .

وقيل : الصحابي : من طالت صحبته ومجالسته ، واختاره ، جماعة من أهل الأصول [٦] .

= (ص ١٣٧) ، سيرة ابن كثير (٣/ ١٤٣) .

(١) هو عبد العزي وقيل : اسمه غالب بن عبد اللّه بن عبد مناف ، وسماه محمد بن إسحاق والباجي عبد اللّه بن خطل ، أمر النبي -صلى اللّه عليه وسلم- يوم فتح مكة بقتله والسبب أنه أسلم ثم ارتد ، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء المسلمين .
وروى البخاري ومسلم ومالك عن أنس بن مالك أن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- دخل عام الفتح وعلى رأسه مغفر ، فلما نزعه جاءه رجل فقال يا رسول اللّه : ابن خطل متعلق بأشعار الكعبة فقال : «اقتلوه» .
انظر: تهذيب الأسماء (٢/٢٩٨) ، وتخريج أحاديث البزدوي (ص ٦٠) والموطأ (١/ ٤٢٢) ، وصحيح البخاري (١/٢١٧) ، وصحيح مسلم (٢/ ٩٩٠) ، والمنتقى للباجي (٣/ ٨٠) ، وتيسير التحرير (٣/ ٦٦) .

(٢) في د : لقائه .

(٣) كالأشعث بن قيس ، كما ذكره صاحب شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٨) فإنه يعد صحابيًا على قول الشافعية ، خلافًا للحنفية كما ذكر محمد بن نظام الدين الأنصاري ، فإنه أنكر صحبته وذكر الأدلة ، وهو ما رجحه أيضًا الكمال بن الهمام في تيسير التحرير (٣/٦٦) ، وانظر أيضًا فواتح الرحموت (٢/١٥٨) ، وشرح نخبة الفكر (ص ١٧٦) .

(٤) كقرة بن هبيرة ، انظر تيسير التحرير (٣/٦٦) .

(٥) كعبد الله بن أبي الحمساء ، انظر الإصابة (٢/٢٩٨) ، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٩) والاستيعاب (٢/ ٢٩٠) .

(٦) انظر : تيسير التحرير (٣/ ٦٧) ، وأصول الحديث (ص ٣٨٦) ، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٦) ، والإحكام للآمدي (٢/ ٩٤) ، والمستصفى (١/ ١٦٥) ، ونهاية السول (٢/ ٣١٣) .=

خير صحب وآل

وأما قول الفقهاء : قال أصحاب الشافعي وأصحابنا فمجاز[١] . مستفيض[٢] ، للموافقة بينهم وشدة ارتباط بعضهم ببعض كالصاحب حقيقة .

فإن قلت : كيف جعل آل النبي - صلى اللّه عليه وسلم - خير آل مع أن آل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أفضل منهم ؛ لأن فيهم أنبياء[٣] .

أجيب : (بأن مراده)[٤] أنهم خير آل ليس لهم وصف أشرف من كونهم آل نبي ، فأما من انضم إلى ذلك كونه نبيًّا فقد خرج عن وصوفه بالآل ، لا أنه زال عنه الصفة ، بل لأنه صارت له صفة أعظم منها فيذكر بالصفة العظمى[٥] .

وأما كون أصحابه خير الأصحاب فذلك واضح لقوله تعالى : ﴿كنتم

= والعضد على ابن الحاجب (٢/ ٦٧) ، وكشف الأسرار (٢/ ٣٨٤) ، والإبهاج (١/ ١٥) .

(١) المجاز : اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدًا .
انظر : التعريفات (ص ١٧٨) .

(٢) أي مشهور .
انظر : شرح المغني للسراج الهندي (ص ١٠٠) بتحقيق الباحث .

(٣) كسيدنا إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم- عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم .

(٤) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .
والضمير في مراده راجع إلى المصنف -رحمه اللّه- .

(٥) نقل شيخنا السؤال والجواب عن الولي العراقي من التحرير (١/ ١٣) .
وانظر أيضًا جلاء الأفهام (ص ٢٧٦) .

وبعد .....

خير أمة أخرجت للناس﴾[١] وأتبع صلاته -عليه الصلاة والسلام -[٢] بالصلاة على آله ، وأصحابه ، لأنهم كانوا مجتهدين وساعين[٣] في إظهار الدين وتبليغ الأحكام الدينية إلينا[٤] وذلك من النعم الجليلة[٥] .

(وإضافة الآل[٦] إلى المضمر لا يمتنع على الأصح لورود السماع به[٧])[٨] .

وبعد : أصلها أما بعد[٩] .

قال النحاس[١٠] :

---

(١) آل عمران (١١٠) . والآية بتمامها : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ .

(٢) ب: ص (٦/أ) .

(٣) أ : ص (٥/ب) .

(٤) ساقطة من أ ، وأثبتها بالهامش .

(٥) انظر : المطلع على أبواب المقنع (ص٣) ، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٧).

(٦) في أ ، ب : « آل » وما أثبته من : د .

(٧) قال السبكي في الإبهاج (١/ ١٥) : « ولأجل السجع قدم الصحب على الآل في الثاني ، وجاء على أحد طريقي العرب وهو رد الأول على الثاني ، والثاني على الأول ، ولولا هذا لقال : خير آل وصحب ، فرد الأول للأول ، والثاني للثاني ، وهما طريقان للعرب جائزان .
ومقابلة المنع -نقله العراقي عن الكسائي والنحاس ، والزبيدي والسهيلي والأعلم -أي من إضافة (آل) إلى المضمر . انظر التحرير (١/ ١٠-١٢) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب ، وأثبته بالهامش .

(٩) انظر : لسان العرب (١/ ٣١١) .

(١٠) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر ، النحوي المصري من أهل الفضل الشائع ، والعلم الزائع ، كان عالمًا بالنحو ، صادقًا ، صنف كتبًا كثيرة منها ، إعراب القرآن ، ومعاني القرآن والكافي في العربية ، المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، وشرح المفضليات غرق في النيل سنة ٣٣٨ هـ .
انظر : بغية الوعاة (١/ ٣٦٢) ، وطبقات المفسرين (١/ ٦٧) ، وشذرات الذهب (٢/ ٣٤٦) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٣١) ، ووفيات الأعيان (١/ ٨٢) .

.....

وسئل أبو إسحاق[١] عن معنى : أما بعد ؟

فقال : قال سيبويه[٢] : معناها : مهما يكن من شيء[٣] ، أي بعد ما ذكر ، فوقعت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط ، وتضمنت معناها .

(ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبًا)[٤] .

ولتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء لحق ما كان ، وإبقاء له بقدر الإمكان [٥] .

وبعد ظرف[٦] لابد له من عامل ، فعل أو شبهه يتعلق به [٧] .

(١) هو العلامة أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري ، الفقيه المالكي ، القاضي ببغداد ، سمع مسلم بن إبراهيم ، وطبقته وصنف التصانيف في القراءات والحديث ، والفقه وأحكام القرآن ، والأصول ، وتفقه على أحمد بن المعدل ، وأخذ علم الحديث عن ابن المديني ، وكان إمامًا في العربية ، حتى قال المبرد : هو أعلم بالتصريف مني ، توفي سنة ٢٨٢ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٢/١٧٨) ، وطبقات النحاة واللغويين (ص ١٠١) مطبعة النعمان بالنجف ، وبغية الوعاة (١/ ١٠١) .

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين ، أبو بشر ، قال الأزهري : كان سيبويه علامة ، حسن التصنيف ، جالس الخليل ، وأخذ عنه ، صنف «الكتاب» في النحو ، وهو من أجل ما صنف في هذا الشأن ، توفي سنة ١٨٠هـ .
انظر : بغية الوعاة (٢/٢٢٩) ، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٢) ، وطبقات النحويين اللغويين (ص ٦٦) ، وإنباه الرواة (٢/ ٣٤٦) .

(٣) انظر : الكتاب (ص ١١٠) ، ولسان العرب (١/ ٣١١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش . وفي الفاء فائدة أخرى وهي دفع توهم ، إضافة بعد إلى أُولَى . (انظر الإبهاج ١/ ٦٦) .

(٥) انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٧- ٢٨) .

(٦) أي من الظروف المبنية المنقطعة عن الإضافة . انظر : فتح الرحمن (ص ٨) ط الحلبي ، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٧) .

(٧) أي بعد الحمد والصلاة والسلام والعامل في بعد «أما» لنيابتها عن الفعل . =

.....

فقيل : إنه متعلق بأما ، من حيث إنه قائم مقام فعل هو يكن[١] المحذوف .

وقيل : إنه متعلق بقوله : يكن ، وهي[٢] بضم الدال ، وبالرفع والتنوين[٣] .

وبالنصب والتنوين ، وبفتح الدال على تقدير لفظ المضاف إليه [٤].

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأتي بها[٥] في كل[٦] خطبه وكتبه ، وفي غرائب مالك[٧] للدارقطني[٨] بسند ضعيف : لما جاء ملك

= انظر : لسان العرب (١/ ٣١١) ، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٨) ، والإبهاج (١/ ١٦) .

(١) في د : يكون .

(٢) أي : بعد .

(٣) د : ص (٧/ ٩) .

(٤) انظر : لسان العرب (١/ ٣١١) ، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٨) ، والإبهاج (١/ ١٦) وفتح الرحمن (ص ٨) .

(٥) أي بقوله : أما بعد .

(٦) ساقطة من أ ، د .

(٧) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر إمام دار الهجرة ولد سنة ٩٣ هـ تمهر في علوم كثيرة ، وخاصة الحديث والفقه ، وكان شديد التحري في حديثه وفتياه لا يحدث إلا عن ثقة ، ولا يفتي إلا بيقين ، وكان شيوخ أهل المدينة يقولون : ما بقي على ظهر الأرض أعلم سُنَّةً ماضية ولا باقية منك يا مالك ، أشهر مؤلفاته الموطأ توفي -رحمه الله-على الأشهر سنة ١٧٥ هـ .
انظر : الفتح المبين (١/ ١١٢) ، والوفيات (١/ ٥٥٥) ، والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٩٨) ،وشجرة النور الزكية (ص ٥٢-٥٥) ، والديباج (١-٦٢) ، وشذرات الذهب (١/ ٢٨٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٧٥) .

(٨) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن البغدادي الدارقطني ، الإمام الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام ، حافظ الزمان ، إليه النهاية في معرفة الحديث وعلومه ، وكان يدعى فيه أمير المؤمنين ، وكان إمامًا في القراءات والنحو ، قال الخطيب : كان فريد عصره ، وإمام وقته ، وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل ، له مصنفات منها : السنن والعلل والأفراد والمختلف والمؤتلف ، والمعرفة=

.....

الموت إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام قال يعقوب :[١] – في جملة كلام – « أما بعد : فإنَّا[٢] أهل بيت موكَّلٌ بنا البلاء »[٣] .

فإن صح فيكون أول من ابتدأ بها .

وقيل : داود ، وأنها فصل الخطاب الذي أوتيه [٤] .

وقيل : قس بن ساعدة[٥] .

وقيل : كعب بن لؤي[٦] .

= بمذاهب الفقهاء ، والمعرفة بالأدب والشعر ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .
انظر : طبقات الحفاظ (ص ٣٩٣) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩١) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٤٦٣) ، ووفيات الأعيان (١/ ٤٥٩) ، وطبقات القراء (١/ ٥٥٨) ، وتاريخ بغداد (١٢/ ٣٤) .

(١) ساقطة من ب : وأثبتها بين السطرين .

(٢) في د : فإن .

(٣) انظر : شرح الكوكب المنير (١/ ٢٨) ، وفتح الرحمن (ص٨) وسنن الدارقطني (١/ ٦) .

(٤) انظر : لسان العرب (١/ ٣١١) .
ثم قال ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ (ص/ ٢٠) .

(٥) ذكر ابن كثير في السيرة عن الحافظ أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي ، بسنده إلى عبادة بن الصامت قال : لما قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « يا معشر وفد إياد ، ما فعل قس بن ساعدة الإيادي ؟ » قالوا : هلك يا رسول الله ، قال : « لقد شهدته يومًا بسوق عكاظ على جمل أحمر يتكلم بكلام معجب موفق لا أجدني أحفظه » فقام إليه أعرابي من أقاصي القوم فقال : أنا أحفظه يا رسول الله ، قال : فسر النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك .
انظر : سيرة ابن كثير (١/ ٧٥) ، وما بعدها ، ولسان العرب (١/ ٣١١) .

(٦) ذكر ابن كثير عن أبي نعيم عن طريق محمد بن الحسن بسنده إلى أبي سلمة قال : كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم ، فيقول : أما بعد : فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ، ليل داج ، ونهار ضاح ، والأرض مهاد ، والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين .
قال : وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسمائة عام وستون سنة . =

فإنَّ أولى ما تهتم به الهمم العوالي ، وتصرف فيه الأيام والليالي ،

وقيل : يعرب بن قحطان[١] وقيل : سحبان (بن وائل)[٢]

وجواب الشرط قوله : «فإن أولى ما تهتم[٣] به الهمم العوالي ، وتصرف فيه الأيام والليالي ، تعلم المعالم الدينية ، والكشف عن حقائق الملة الحنيفية ، والغوص في تيار بحار مشكلاته ، والفحص عن أستار أسرار معضلاته» .

أولى : أحرى وأليق[٤] .

وتُهم بفتح التاء وضم الهاء ؛ لأن ماضيه ثلاثي ، يقال : هَمَّ بالشيء إذا قصده بهمته أي : يهتم به ويقصد إلى فعله[٥] ، ويقرؤه من لا خبرة

= انظر : سيرة ابن كثير (١/ ٩١) ، ولسان العرب (١/ ٣١١) .

(١) ذكر الإمام ابن كثير وابن هشام كلاهما في السيرة أن يعرب بن قحطان هو جد العرب العاربة ، وسكن الجزيرة ولم يذكرا شيئًا عنه غير ذلك .
انظر : سيرة ابن كثير (١/ ١٠٥) ، وسيرة ابن هشام (١/ ٢١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب وأثبته بين السطرين في : ب .
ولم أعثر له على ترجمة .
قال العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٢٣) : واختلف في أول من قال : أما بعد ، على أقوال فقيل : آدم ، وقيل : يعقوب ، وقيل : يعرب بن قحطان ، وقيل : سحبان بن وائل ، وقيل : كعب بن لؤي ، وقيل : قس بن ساعدة ، وقيل : داود ، وهو أقربها ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

جرى الخلف « أما بعد » من كان ناطقًا بـهـا عـد أقـوال وداود أقـرب

(٣) أثبتها في الإبهاج (١/ ١٦) : تهم ، وهو موافق لما أثبته المؤلف في الشرح والبدخشي ، مخالفين الإمام البيضاوي الذي أثبتها في المنهاج : تهتم .
انظر : المنهاج (ص٣) ومناهج العقول (١/ ١١) .

(٤) انظر : لسان العرب (٢/ ٨٥٣) ، والمصباح المنير (١/ ٢٠٧) .

(٥) لسان (٦/ ٤٧٠٣) .

تعلم المعالم الدينية ،

له[١] بضم التاء وكسر الهاء ، على أن ماضيه رباعي ، وهو خطأ ، وذلك بمعنى الحزن من الهم[٢] .

قال الجوهري : وهَمَمْتُ بالشيء أهِمَّ هَمًّا ، إذا أردته .

والهمم واحده همة بمعنى الإرادة[٣] .

والمراد النفوس العالية ، فكنى بالهمم العوال عنها ؛ لأنها من لوازم النفوس ، وكأنها من فرط الهمة والإرادة[٤] صارت عينها .

(وصاحب الهمة العالية هو الذي يحرص على ما ينفعه ويبالغ في الاجتهاد في تحصيله[٥])[٦] .

والصرف : إخراج الشيء عن تصرفك[٧] .

والأيام والليالي : عبارة عن العمر ، وهو من النفائس العظيمة[٨] .

---

(١) ساقطة من ب ، وأثبتها بين السطرين .

(٢) انظر المعتبر بتخريج أحاديث المنهاج والمختصر للزركشي (ص ٣١٣) تجده بتمامه .

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠٦١) ، ولسان العرب (٦/ ٤٧٠٣) ، ومختار الصحاح (ص ٦٩٩) ، والمصباح المنير (٢/ ٩٩٢) .
قال في الإبهاج : تقول : همة مثل جلسة -بالفتح -للمرة- وبالكسر -للهيئة .
انظر الإبهاج (١/ ١٦) .

(٤) ساقطة من : ب ، وأثبتها بين السطرين .

(٥) انظر مناهج العقول (١/ ١١) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٧) انظر : لسان العرب (٣/ ٢٤٣٥) ، والمفردات (ص ٢٧٩) .
وقال في التعريفات (ص ١١٦) : هو في اللغة الدفع والرد ، وفي الاصطلاح : بيع الأثمان بعضها ببعض ، وهو متضمن معنى الإخراج .

(٨) ساقطة من ب ، وأثبتها بالهامش .

والكشف عن حقائق الملة الحنيفية ،

فينبغي أن يصرفه في أعز الأشياء .

وأشار إليه[١] بقوله : تعلم المعالم الدينية .

والمعالم : جمع معلم موضع العلامة [٢] .

قال الحلواني : وأراد به هنا الأحكام الشرعية الأصولية [٣] .

ولا يبعد أن يريد به (كل ما)[٤] له تعلق بالدين[٥] وهذا منه ؛ لأن أدلة الشيء معالمه ، إذ بها يهتدى إلى الأحكام المنسوبة إلى الدين[٦] .

(وقيل : المراد بالمعالم : أحكام الشرع بأدلتها ، فإنها علامات تميز الحلال من الحرام[٧])[٨] .

والكشف : قال ابن دريد : كشفت الشيء أكشفه كشفًا إذا أظهرته

---

(١) أي إلى صرف الأوقات النفيسة من الأيام والليالي في أعز الأشياء ، وهو تعلم المعالم الدينية .

(٢) انظر : الإبهاج (١/١٦) ، ومناهج العقول (١/١١) ، ولسان العرب (٤/ ٣٠٨٥) .

(٣) وعبر صاحب الإبهاج بقوله : المعالم الدينية : الأحكام الشرعية ، وقال صاحب مناهج العقول : المعالم الدينية المنسوبة إلى الدين ، الذي هو موضع إلهي يسوق ذوي النهى باختيارهم المحمود إلى الخيرات بالذات ، ثم انتهى في آخر كلامه المطول ، إلى أنه علم الأصول .
انظر : الإبهاج (١/١٦) ، ومناهج العقول (١/ ١١) .

(٤) في ب : كلما .

(٥) ب : ص (٦/ب) .

(٦) انظر : مناهج العقول (١/١١) .

(٧) انظر : مناهج العقول (١/ ١١) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .
وقال صاحب مناهج العقول : ويجوز أن يراد بالمعالم : العلل الذي يستدل بها القائلون المتأولون في النصوص على ثبوت الحكم في المقيس .
انظر : مناهج العقول (١/١١) .

.....

وأبديته[١] .

والملة : قال الراغب[٢] : هو القود إلى الطاعة .

والدين هو الانقياد له ، وهما بالذات واحد ، لكن الدين[٣] هو الطاعة ، فيقال : اعتبار بفعل المدعو في انقياده إلى الطاعة .

والملة من أمللت الكتاب ، فيقال : اعتبارًا بفعل الداعي إليها ، والشارع لها ثم[٤] لكونهما بالذات[٥] .

قال تعالى : ﴿دينًا قيمًا ملة إبراهيم حنيفًا﴾[٦]

فأبدل الملة من الدين[٧] .

---

(١) انظر لسان العرب (٥/ ٣٨٨٣) ، وقال البدخشي : والأنسب هنا أن يقول : والفحص ، بدل والكشف (انظر مناهج العقول ١/ ١٢) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني أو الأصبهاني ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، كما قال حاجي خليفة ، وذكر السيوطي والداودي أن اسمه المفضل بن محمد الأصفهاني ، وأنه كان في أوائل المائة الخامسة .
أهم مؤلفاته : مفردات القرآن ، ومحاضرات الأدباء ، وأفانين البلاغة ، والذريعة إلى مكارم الشريعة » .
انظر : (كشف الظنون) ، (٢/ ١٧٧٣) وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٩) .

(٣) في د : الدائن .

(٤) أ ص (٦/أ) .

(٥) انظر : (المفردات ص ٤٧١- ٤٧٢) .

(٦) الأنعام : (١٦١) .
والآية بتمامها : ﴿ قل إنني هداني ربى إلى صراط مستقيم دينًا قيمًا ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ .

(٧) انظر : الإبهاج (١/ ١٦) ، والمفردات (ص ١٧٥) ، (ص ٤٧١ -٤٧٢) ، والمعتبر (ص ٣٤١) .

.....

وقال ابن الأثير [١]: الملة : الدين ، كملة الإسلام [٢] .

وقيل : هي معظم الدين وجملة ما يجيء به الرسل[٣] .

وقال الجوهري : والملة -بالكسر[٤]-: الدين والشريعة[٥] .

وقال ابن دريد : الملة النحلة التي ينتحلها الإنسان من الدين[٦] .

قال الحلواني : والحق أنهما -أي : الملة والدين- مختلفان متلازمان .

وفي الملة معنى الاجتماع ، فلهذا لا يقال : ملة اللَّه .

وفي الدين معنى الجزاء ، ولهذا يضاف إلى اللَّه تعالى[٧] فيقال : دين اللَّه[٨] .

---

(١) هو على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب بعز الدين ، ولد بالجزيرة ، ورحل إلى الموصل وبغداد والشام والقدس ثم لزم بيته للعلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل ، وكان إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته ، وحافظًا للتواريخ وخبيرًا بأنساب العرب وأيامهم ، كان أديبًا نبيلًا محتشمًا ، وأقبل في آخر عمره على الحديث له مصنفات كثيرة منها : الكامل في التاريخ ، واختصر الأنساب للسمعاني سماه اللباب في تهذيب الأنساب ، واستدرك عليه ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ، وشرح في تاريخ الموصل ، توفي سنة ٦٣٠ هـ

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٢٩٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٩٩) ، وطبقات الحفاظ (ص٤٩٢) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٣٧) .

(٢) انظر : المفردات ص (٤٧٢) ، والإبهاج (١/ ١٦) ، والمعتبر (ص ٣٤١).

(٣) حكاه صاحب لسان العرب في (٥/ ٤٢٧١) ، ولم ينسبه إلى أحد أيضًا .

(٤) د: ص ٧/ب .

(٥) انظر الصحاح (٥/ ١٨٢١) ، ولسان العرب (٥/ ٤٢٧١) .

(٦) انظر مناهج العقول (١/ ١١) .

(٧) ساقطة من : أ .

(٨) انظر المفردات (ص ٤٧١- ٤٧٢) .

والغوص في تيار بحار مشكلاته ،

والحنيفية : الإسلام[١] .

والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق [٢] .

(ولما كان طلب الآخرة متوقفًا على صحة الأعمال ، وصحة الأعمال متوقفة على العلم ، كان العلم أهم ما يطلب أولاً) [٣] .

والغوص : هو النزول في عمق الماء[٤] .

والغوَّاص : من ينزل في عمق البحر لاستخراج الدر وغيره[٥] ، وغاص على الدر حصله ، واستعلى عليه واطلع[٦] .

والتيار : الموج[٧] .

شبه المصنف العلم بالبحر الجاري ؛ لأن العلم يجري ثوابه ولا ينقطع بالموت ، كما لا ينقطع جريان البحر ؛ ولأن الماء حياة الأنفس ، وحياة الماء جريانه ، كذلك العلم حياة القلوب .

وحياة العلم البحث فيه ؛ ولأن الغوص في تيار البحر الجاري فيه

---

(١) انظر لسان العرب (٢/ ١٠٢٦) .

(٢) انظر المفردات (ص ١٣٣) ، ولسان العرب (٢/ ١٠٢٦) ، ومناهج العقول (١/ ١٢) ، والإبهاج (١/ ١٦) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٤) قال ابن منظور في لسان العرب (٥/ ٣٣١٦) : هو فعل الغائص . وانظر أيضًا مختار الصحاح (ص ٤٨٤) .

(٥) انظر : المفردات (ص ٣٦٨) ، ولسان العرب (٥/ ٣٣١٦) .

(٦) انظر : مختار الصحاح (ص ٤٨٤) .

(٧) انظر : لسان العرب (١/ ٤٥٩) .

والفحص عن أستار أسرار معضلاته ،

مزيد مشقة على الغوص في الماء الراكد [١] .

وفيه إشارة إلى أن العلم لا ينال براحة الجسد[٢] .

وأثبت له التيار ترشيحًا[٣] للاستعارة المصرحة ؛ لأنه أطلق المشبه به وأراد المشبه ، وأثبت ما يخص المشبه به .

وشبه التفكر والتأمل في حل تلك المشكلات بالغوص (لتخرج المسائل المشبهة بالجواهر .

وفيه إشارة إلى أن المسائل يستضاء بها من ظلمات الجهل ، كما يستضاء بالجواهر في ظلمة الليل .

والفحص[٤] : البحث والتفتيش التام[٥] . وفيه إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له أن يسعى في طلب العلم وفي السؤال عنه)[٦] .

والأستار : جمع ستر[٧] .

---

(١) ففيه سهولة ويسر لعدم الحركة .
انظر : شرح السراج الهندي على المغني للخبازي (ص ١٠١) ، والتحرير (١/ ١٦) .

(٢) في أ ، ب : «الجسم» ، وما أثبته من هامش ب ، د .

(٣) الاستعارة الترشيحية هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه .
انظر التعريفات (ص ١٦) .

(٤) قال البدخشي في مناهج العقول (١/ ١٢) : والأنسب كون لفظ الفحص مكان الكشف هناك ، وبالعكس هنا بإضافة الكشف إلى الأستار » ا هـ .
وقد سبق أن نبهت على ذلك عند قوله : « والكشف عن حقائق الملة الحنيفية» .

(٥) ساقطة من : ب ، وأثبتها بين السطرين .
وانظر لسان العرب (٥/ ٣٣٥٦) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٧) وستر الشيء يستُره ويستِره سِترًا وسَترًا : أخفاه . =

.....

والأسرار : جمع سر ، وهو الخفى عن الشيء [١] .

قال الجوهري : السر الذي يكتم [٢] .

والمعضل : ما انغلق معناه ولا يفهم بسهولة[٣] .

وفي[٤] الصحاح : المعضلات : الشدائد[٥] .

(فمراد المصنف بالمعضلات : المسائل التي قوي إشكالها وبعدت عن الأفهام .

والمراد بالبحث عن أستار أسرارها : البحث عن علل المسائل المشكلة[٦] وعن معانيها ، فإن العلم إذا عرف بعلله ، والمسائل إذا عرفت بمعانيها ، كان أدعى للنفس إلى قبولها والانقياد إليها ؛ لأن إشكالها حينئذ يزول ، كذا قيل[٧])[٨] .

وتشبيه المعاني الخفية تحت الألفاظ بالمخدرات[٩] خلف الأستار .

=تيسير الوصول - مقدمة المؤلفانظر : لسان العرب (٣/ ١٩٣٥) .

(١) انظر لسان العرب (٣/ ١٩٨٩) .

(٢) انظر الصحاح (٢/ ٦٨١) .

(٣) لسان العرب (٤/ ٤٩٨٩) ، والمصباح المنير (٢/ ٦٣٥) ، ومختار الصحاح (ص ٤٣٨) ، والمفردات (ص ٣٣٨) .

(٤) ب : ص (٧/أ) .

(٥) انظر الصحاح (٥/ ١٧٦٧) .

(٦) المشكل : هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب .
انظر التعريفات (ص ١٩١) .

(٧) انظر : شرح السراج الهندي على المغني للخبازي (ص ٥٠٨) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من أ ، وأثبته بالهامش .

(٩) الخدر : السِّتْر ، وجارية مخدرة إذا لزمت الخدر .

وإن كتابنا هذا «منهاج الوصول إلى علم الأصول» الجامع بين المعقول

استعارة مصرحة . وإثبات الستر ترشيح . والضمير في مشكلاته ومعضلاته ، قيل : عائد على الكشف لا على الملة ؛ لأنها بيضاء نقية[١] ؛ ولأن الضمير مذكر[٢] .

وقيل : عائد إلى الملة على تأويل الدين[٣] .

وعطف على قوله : إن أولى قوله : وإن كتابنا هذا «منهاج[٤] الوصول إلى علم الأصول» ، الجامع[٥] بين المعقول والمشروع ، والمتوسط[٦] بين الأصول والفروع[٧] ، وهو[٨] أي المنهاج ، وإن صغر حجمه[٩] كَبُر علمه

وقيل : الخدر ستر يُمَد للجارية في ناحية البيت ، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدرًا ، والجمع : خدور وأخدار ، وأخادير جمع الجمع .
انظر المصباح المنير (ص ١٧٠) ، ولسان العرب (٢/ ١١٠٩) .

(١) يشير إلى ما رواه العرباض بن سارية مرفوعًا : « لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيع عنها إلا هالك » (خرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، قاله المنذري في الترهيب والترغيب ١/ ٨٦) .

(٢) هذا ما رجحه صاحب الإبهاج ولم يحك غيره .
انظر الإبهاج (١/ ١٧) ، والتحرير (١/ ١٦) .

(٣) وقال البدخشي : أعاد الضمير على الكل ، وقال : الضمير للكشف ، أو التعلم أو الحقائق أو الملة على تأويل المذكور ، وقال العراقي : فلا يصح عوده عليها وهي مؤنثة .
انظر مناهج العقول (١/ ١٢) ، والتحرير (١/ ١٦) .

(٤) خبر إنَّ .

(٥) خبر بعد خبر لإنَّ .

(٦) خبر آخر لإنَّ .

(٧) في أ : «الفروع والأصول» وما أثبته موافق لما في المنهاج ، وما في نسخ المختصر .
انظر المنهاج (ص ٣) ط صبيح .

(٨) د : ص ٨/أ .

(٩) الحجم : سد فم الشيء تارة وفتحه أخرى ، والمراد صغر محل الحجم ، أي هذا الكتاب مع أنه مختصر .
=

والمشروع والمتوسط بين الأصول والفروع ،

وكَثُرَت فوائده وجلت[١] عوائده[٢] .

وأضاف الكتاب إلى ضمير المتكلم[٣] المعظم نفسه تعظيمًا للكتاب[٤] ، وإظهارًا للنعمة قال تعالى : ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾[٥] وفيه إشارة إلى عظم شأن هذا الكتاب .

وتنشيط وترغيب للطالب على تحصيله .

وفي تسميته بالمنهاج ، وإضافته إلى الوصول ، إيماء إلى كونه طريقًا واضحًا موصلاً إلى علم أصول الفقه[٦] (على ما يتبين)[٧] .

أن المنهاج والمنهج والنَّهج بنون مفتوحة وهاءٍ ساكنة : هو الطريق الواضح ، كما قاله الجوهري[٨] .

قال : وتقول نهجت الطريق على وزن ضربت إذا أوضحته وبينته .

وحينئذ فتقول منه[٩] : أنا ناهج ومنهاج إذا أردت[١٠] المبالغة .

= انظر : مناهج العقول (١/ ١٢) .

(١) أي عظمت . (انظر مناهج العقول ١/ ١٢) .

(٢) أي منافعه العائدة إلى الطلب .

انظر الإبهاج (١/ ١٨) ، ومناهج العقول (١/ ١٢) .

(٣) وهو « نا» في كتابنا .

(٤) أي كتاب : المنهاج .

(٥) الضحى : (١١) .

(٦) ساقطة من : د ، وسيأتي تعريف أصول الفقه مع مزيد إيضاح لكل ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى .

(٧) ما بين القوسين ساقط من أ ، د .

(٨) انظر الصحاح (١/ ٣٤٦) ، ولسان العرب (٦/ ٤٥٥٤) ، والمعتبر (ص ٣٤١).

(٩) ساقطة من : د .

(١٠) في د : أراد .

.....

فيجوز أن يكون تسمية الكتاب بالمنهاج مأخوذًا من المعنى الأول [١] .

قيل : فيكون[٢] شبَّه الكتاب[٣] بطريق واضح واسع موصلٍ إلى المقصد بسهولة ، فأطلق المشبه به[٤] وأراد المشبه[٥] فهو استعارة مصرحة .

ويجوز أن يكون من الثاني[٦] وكلاهما حسن[٧] .

وتقول أيضًا : نهجت بمعنى سلكت[٨] ، وإرادة هذا المعنى بعيدة .

وتكلم الناس في «هذا» ، الواقعة صدر الكلام .

فقيل[٩]: إنه وضع غير مشارٍ به ويشار به إذا وجد ما أريد من الإشارة ، ورده[١٠] الفارسي في التذكرة ، واختار في الجواب : أن معناها التقريب ، وتنزيله منزلة الحاضر[١١] .

---

(١) ساقطة من : ب وأثبتها بالهامش .

الذي هو بمعنى الطريق الواضح ، قال الزركشي نقلاً عن الصحاح : وأن يكون من الثاني وهو أحسن . وقال السبكي : فقوله منهاج الوصول : معناه الطريق التي يتوصل فيها إلى الوصول إلى علم الأصول ، كما تقول : طريقة مكة ، أي المتوصل فيها إلى مكة ، فليس الوصول فيه ولكنه غايته .

انظر : الإبهاج (١/ ١٢) ، والصحاح (١/ ٣٤٦) ، والمعتبر (ص ٣٤١) .

(٢) ساقطة من : ب ، وأثبتها بالهامش .

(٣) ساقطة من أ ، وأثبتها بالهامش .

(٤) وهو هنا : الطريق الواضح الموصل إلى المقصد .

(٥) وهو الكتاب .

(٦) وهو إرادة المبالغة .

(٧) انظر : المعتبر (ص ٣٤١) ، والصحاح (١/ ٣٤٦) .

(٨) انظر : لسان العرب (٦/ ٤٥٥٤) .

(٩) أ : ص (٧/أ) .

(١٠) في المعتبر (ص ٣٤٣) .

(١١) ورد بتمامه في المعتبر (ص ٣٤٣) ، ومثل لذلك بقوله : نحو : قد قامت الصلاة ، يقال هذا =

.....

فلما تأكد عزم المصنف على تصنيف المنهاج عامله معاملة الموجود ، فأشار إليه ، وذلك لغة العرب .

قال اللَّه تعالى : ﴿هذا يوم الفصل﴾[١] .

قال النووي : ومن المصنفين من يترك موضع الخطبة بياضًا فإذا فرغ ذكرها [٢] .

فأشار إلى حاضر لتكون عبارته في[٣] الخطبة موافقة لما ذكر فيحتمل الأمران في كلام المصنف .

وأصل الكتاب في اللغة الضم ، فسمي كتابًا[٤] لضم حروفه ومسائله بعضها إلى بعض .

والكتاب اسم للمكتوب مجازًا ، وهو من باب تسمية المفعول باسم[٥] المصدر ، وهو كثير[٦] .

وهو[٧] في اصطلاح المصنفين : كالجنس المستقل الجامع لأبواب تلك الأبواب ، أنواعه ، وجمعه كُتب بضم التاء وتُسَكَّنُ [٨] .

= ولم تقم بعد ، لقرب إقامتها ، فذكر لفظة الماضي والمَعْنِيُّ الاستقبال».

(١) المرسلات : (٣٨) .

والآية بتمامها : ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ﴾ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٤٦) .

(٣) ب : ص ٧/ ب .

(٤) ساقطة من ب وأثبتها بالهامش .

(٥) ساقطة من أ ، د .

(٦) انظر المفردات (ص ٤٢٣) .

(٧) ساقطة من :د .

(٨) انظر حاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع (١/ ٢٢٤) ، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٩) ، والمفردات (ص٤٢٣) .

.....

والعلم : صفة توجب لمحلها[١] تمييزًا لا يحتمل النقيض بوجه ، وهذا يتناول التصور[٢] ؛ إذ لا نقيض له ، والتصديق[٣] اليقيني إذ له نقيض ، ولا يحتمله ، ويدخل فيه إدراك الحواس الخمس كالسمع[٤] والبصر[٥] .

وزاد بعضهم : في الحد[٦] قيدًا آخر[٧] ، فقال : تمييزًا لها في الأمور المعنوية ، فأخرج إدراك الحواس ؛ لأن تمييزها في الأمور العينية الخارجية حيث رأى أنها ليست علمًا .

---

(١) ساقطة من : د .

(٢) التصور : هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات .
انظر : التعريفات (ص ٥٢) ، والمبين (ص ٦٩) .

(٣) التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر .
وقيل هو : عبارة عن حكم العقل بنسبة بين مفردين إيجابًا أو سلبًا على وجه يكون مفيدًا ، كالحكم بحدوث العالم ووجود الصانع .
انظر : التعريفات (ص ٥٢) ، والمبين (ص ٦٩) .

(٤) السمع : هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ ، تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ .
انظر : التعريفات (ص ١٠٧) ، والمبين (ص ١٠٤) .

(٥) البصر هو القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ، ثم تفترقان فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال .
انظر : التعريفات (٣٩) والمبين (ص ١٠٤) .

(٦) الحد في اللغة : المنع .
وفي الاصطلاح : قول يشتمل على ما به الاشتراك وعلى ما به الامتياز .
انظر التعريفات (ص ٧٣) .

(٧) ساقطة من أ ، د .

.....

وقيل : العلم إدراك المعلوم على ما هو به [١] .

(فقوله : منهاج الوصول ، يريد أن من قرأه أو فهمه وصل إلى علم الأصول)[٢] .

ويجوز في قوله : «الجامع» الرفع[٣] صفة لمنهاج[٤] ، أو خبر بعد خبر[٥] والجر صفة لعلم الأصول ، أي جمع كتاب المنهاج أو علم أصول الفقه مسائل أصولية ، عقلية ، ومسائل فروعية ، أي نقلية .

وقوله : «المتوسط بين الأصول والفروع» ، عطف على قوله : «الجامع» .

يعني أنه متوسط بين الأصل المسمى بعلم الكلام[٦] وبين[٧] الفروع المسمى[٨] بعلم الفقه[٩] ، فهو[١٠] متوسط[١١] بين المعقول والمشروع ؛

(١) انظر المفردات (ص ٣٤٣) .
(٢) ما بين القوسين ساقط من أ .
(٣) د : ص (٨/ب) .
(٤) لأن صفة المرفوع مرفوع مثله .
(٥) فيكون قوله : منهاج خبر أول ، والجامع خبر ثان .
(٦) علم الكلام : علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام . انظر : التعريفات (ص ١٣٧) .
(٧) ساقطة من : ب ، وأثبتها بالهامش .
(٨) في د : المنتهى .
(٩) سيأتي تعريفه- إن شاء اللَّه- في الشرح عند الكلام على أصول الفقه .
(١٠) أي كتاب المنهاج .
(١١) وسط الشيء ماله طرفان متساويا القدر انظر : المفردات (ص ٥٢٢) .

.....

لأن له حظًّا من الجانبين ، تارة يأخذ من هذا وتارة يأخذ[١] من ذاك .

والمعقول أصله[٢] : اسم للعقل كالميسور اسم لليسر وهو من جملة المصادر الواردة على مثال اسم المفعول [٣] .

وأصل الشرع : قال الرماني[٤] : العلم الظاهر ، ومنه شرائع الإسلام وهو من الطريق : الشارع أي البارز الظاهر النيِّر[٥] .

قال الجوهري : والشريعة ما شرع اللَّه تعالى[٦] لعباده من الدين[٧] .

وسيجيء تفسير الأصول والفروع إن شاء اللَّه تعالى .

(**وقيل** : و[٨] المراد بالمعقول ، ما أدلته قطعية كالدالة على الوحدانية وثبوت الرسالة .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من أ ، د وأثبتها في ب بين السطرين .

(٣) ونقل عن سيبويه أن المصدر لا يأتي على وزن مفعول ألبته ، ويقول هو صفة ويتأول المعقول فيقول : كأنه عقل له شيء ، أي حبس عليه عقله .
انظر : مختار الصحاح (ص٤٤٦) ولسان العرب (٤/٣٠٤٦) ، والمعتبر (ص ٣٤٠) تجده بتمامه .

(٤) هو أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد اللَّه الرماني الإخشيدي الورَّاق ، واشتهر بالرماني ، ولد ببغداد سنة ٢٩٦ هـ ، أو ٢٧٦ هـ ، نحوي ، لغوي ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، منطقي ، وقد عاب عليه بعض معاصريه بأنه كان يمزج كلامه بالمنطق فلا يفهم منه شيء ، أخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج من تآليفه التي لم يصلنا منها شيء : الجامع الكبير في التفسير ، المبتدأ في النحو ومعاني الحروف ، والاشتقاق ، وشرح الصفات .
انظر : معجم المؤلفين (٧/ ١٦٢-١٦٣) ، وشذرات الذهب (٣/١٠٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٢/١٨٩) .

(٥) انظر : المعتبر للزركشي (ص ٣٢٥) وهو مذكور بتمامه فيه .

(٦) ساقطة من : أ .

(٧) انظر : الصحاح (٣/١٢٣٦) .

(٨) ساقطة من : أ .

وهو وإن صغر حجمه كبر علمه ،

والمراد بالمشروع ما أدلته ظنية ، وهو الأحكام الشرعية .

وفي الأدلة الشرعية ما هو قطعي أيضًا [١] .

لكن بانضمام الدليل العقلي إليه باعتبار النظر في مقدماته كالنظر في حال المعجزة[٢])[٣] .

وقوله : «إن صغر» بغير واو ، شرط -جزاؤه « كبر » والجملة الشرطية خبر هو[٤] .

وفي أكثر النسخ بالواو فتكون الشرطية معترضة[٥] بين المبتدأ والخبر للتأكيد فلا تطلب الجزاء .

وقيل : الواو عطف على مقدر تقديره : إن لم يصغر حجمه وإن صغر حجمه كثر علمه ، ففيه[٦] مبالغة في كثرة علمه ، كذا قيل .

والظاهر قراءة « كَبُر» بالباء الموحدة لتقابل[٧] صَغُرَ ، ولئلا يتكرر مع

---

(١) انظر : شرح السراج الهندي (ص ١٣٠) ، وكشف الأسرار للبخاري (١/ ١٠٠) .

(٢) المعجزة هي أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة ، مقرونة بدعوى النبوة ، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من اللّه .
انظر : التعريفات (ص ١٩٥) .

(٣) ما بين القوسين بتمامه ساقط من : أ .

(٤) في قوله : «وهو إن صغر» .

(٥) والاعتراض هو أن يأتي في أثناء كلام ، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب ؛ لنكتة سوى رفع الإيهام (انظر : التعريفات ص٢٥) .

(٦) ب : ص (٨/أ) .

(٧) والمقابلة نوع من أنواع البلاغة .
وهي : ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ، ويخالفه في بعضها .
انظر : الفوائد المشوق (ص ١٤٧) .
=

وكثرت فوائده ،

ما بعده .

قال في الصحاح : وكَبُرَ بالضم يكبر ، أي عظم[١] [يعظم] .

قال : والصغر ضد الكبر[٢] .

فكأن المصنف -رحمه اللَّه- تعالى-[٣] أشار إلى أن كبر[٤] معناه : متضمن لكثرة مسائله العظيمة .

ويوضحه قوله : وكثرت[٥] فوائده إلى آخره ، واللَّه أعلم .

والفوائد جمع فائدة ، قال الجوهري : وهي ما استفدت من علم أو مال[٦] .

وقال الحلواني : الفائدة ما يستفاد من اللفظ ، والفوائد بمعناه .

قال : والأحسن أن الفوائد ما يستفاد بالعقل ؛ لأن الأصل عدم الترادف[٧] .

= وقال في الإبهاج : وراعى المطابقة بين صغر وكبر لتضادهما . انظر : الإبهاج (١/ ١٨) .

(١) في د : « يعظم » وما أثبته من باقي النسخ .
انظر الصحاح (٢/ ٨٠١) .

(٢) انظر الصحاح (٢/ ٥٢١) .

(٣) ساقطة من أ ، د .

(٤) قال في الإبهاج (١/ ١٨) : « وأصل كَبُرَ -بضم الباء- لكبر الجثة ، ثم استعمل في كبر المعنى ، وأما كبر السن فلا يقال فيه إلا كَبِر بكسر الباء ،وراعى المطابقة بين صغر وكبر لتضادهما ، واجتمعا لرجوع الصغر إلى الجثة ، والكبر إلى المعنى » ا هـ .

(٥) أ : ص (٧/ ب).

(٦) انظر الصحاح (٢/ ٧١٣) .

(٧) انظر شرح الكوكب المنير (١/ ١٤٦) .

وجلت عوائده ،

ولهذا قال : كثرت فوائده ؛ لأن الفوائد اللفظية يفهمها كل أحد .

وقال : جلت عوائده ؛ لأن ما يستفاد بالعقل قليل ولكنه عظيم شريف لا يفهمه كل أحد .

وقال الجوهري : العائدة[١] : العطف والمنفعة ، يقال : هذا الشيء أَعْوَدُ عليك من كذا أي أَنْفَع [٢] .

وقال ابن دريد : العائدة : المعروف والصلة .

فعلى ما قالاه[٣] يكون معنى كلام المصنف في هذا الكتاب عطف للطالب ومنفعة ومعروف وصلة[٤] لإيضاحه وعذوبة لفظه وتحرير مسائله .

فقد عظمت عوائده على طالبيه [٥] .

وقال بعضهم : الفوائد هي القواعد : التي تترتب عليها الفوائد الكثيرة الفروعية .

والعوائد : المسائل الدقيقة والمباحث[٦] اللطيفة ، فكأنها لغاية دقتها ولطفها تجب المعاودة إليها مرة أخرى .

---

(١) في ب ، جـ ، د : العائد .
(٢) انظر الصحاح (٢/ ٥١٤) ، ونقله في الإبهاج (١/ ١٨) .
(٣) أي الجوهري ، وابن دريد -رحمهما الله .
(٤) د : ص (٩/أ) .
(٥) انظر : مناهج العقول (١/ ١٢) ، والإبهاج (١/ ١٨) .
(٦) في د : والناصب .

جمعته رجاء أن يكون سببًا لرشاد المستفيدين ، ونجاتي يوم الدين ،

وقوله : «جمعته» استئناف ، كأنه قيل : لم جمعت وضممت مسائل هذا الفن[١] .

فقال : جمعت مسائل هذا الكتاب رجاء ، أي لرجائي أن يكون سببًا لرشاد المستفيدين .

فرجاء : مفعول له علةً لقوله : جمعته .

قال صاحب المحكم : الرشد والرشد والرشاد نقيض الغي [٢] .

وقال الهروي[٣] : إن معنى الثلاثة الهدى والاستقامة .

وأرشده إلى أمر هداه ، أي جمعت مسائل هذا الكتاب رجاء كونه هداية إلى المقاصد والمطالب لمن هو بصدد استفادة أصول الفقه ، وقد حقق اللَّه -تعالى-[٤] رجاءه بمنه وكرمه ولم يرد بالسبب حقيقته .

وعطف قوله : «ونجاتي يوم الدين» على قوله : «لرشاد» ، أي جمعته

---

(١) قال في الصحاح : الفن : النوع ، وفَنُنَ الرجل ، كثر تفننه في الأمور أي تنوعه والفنون الأنواع ، والأفانين الأساليب ، وأفنَنَت الشجرة كانت ذات أفنان أي أغصان .
انظر : الصحاح (٦/ ٢١٧٧) والمعتبر (ص ٣٣٣) .

(٢) انظر المحكم (٢/ ٥١٦) ، ولسان العرب (٣/ ١٦٤٩) .

(٣) هو القاضي أبو سعد (بسكون العين) محمد بن أحمد بن أبي يوسف الهروي تفقه ، على أبي العاصم العبادي ، وشرح تصنيفه في « أدب القضاء » وهو شرح مفيد سماه « بالإشراف » وبالغ الروياني في الاعتماد على ذلك ، فتارة يصرح وتارة يقول : « قال بعض أصحاب العبادي » قتل شهيدًا مع ابنه في جامع همذان وكان قاضيًا هناك- في شعبان سنة ٤٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : طبقات الشافعية لابن هداية (ص ١٨٧) ، وهدية العارفين (٢/ ٨٤) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٦٥) ، وتهذيب الأسماء (٢/ ٢٣٦) ، وطبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٥١٩) .

(٤) ساقطة من : ب .

واللَّه تعالى حقيق بتحقيق رجاء الراجين معرفة دلائل الفقه إجمالاً ،

«لرجائي» أن يكون سببًا لنجاتي[١] أي : خلاصي يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء ، ووسيلة إلى اللَّه تعالى ونفع الآخرة لا للدنيا لحقارتها .

واللَّه تعالى حقيق بتحقيق رجاء الراجين استئناف أو حال [٢] .

ورجاء ممدود وأكثر ما يستعمل في الطمع أي : أنا رجوت من[٣] اللَّه تعالى هذا المطلوب[٤] .

والحال أنه تعالى واسع جوده[٥] وعميم كرمه[٦] لائق به ، وجدير له أن يحصل مرجوي ومرجو جميع المرتجين منه (ويعطيهم سؤالهم)[٧] ، تقول هو حقيق بهذا الأمر أي جدير به ، يعني أنه متصف بالقدرة عليه ، فإنه الكريم الذي لا يخيب سائله ، والجواد الذي لا يمنع المحتاجين نائله[٨] .

ففي الصحيحين[٩] من حديث أبي هريرة (رضي اللَّه عنه)[١٠] : « أنا

---

(١) انظر : مناهج العقول (١/ ١٢) .

(٢) ذكر عبارة بعدها في ب نصها : « نقول : هو حقيق بهذا الأمر : أي جدير به يعني أنه متصف بالقدرة عليه » .
وهذه العبارة أثبتها في أ ، د بعد قوله : « جميع المرتجين ويعطيهم سؤالهم » .

(٣) ب : ص (٨/ب) .

(٤) يقول السبكي : حقق اللَّه رجاءه . انظر : الإبهاج (١/ ١٨) .

(٥) الجود صفة هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا لعوض . انظر التعريفات (ص ٧١) .

(٦) الكرم هو الإعطاء بالسهولة . انظر التعريفات (ص ١٦١) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من أ ، د ، وأثبته بهامش ب .

(٨) النائل : ما نلت من معروف إنسان ، وكذلك النوال ، وأناله معروفه ، ونوله : أعطاه معروفه . انظر : لسان العرب (٦/ ٤٥٨٢) .

(٩) إذا وردت كلمة « الصحيحين » فالمراد بها صحيح البخاري ، وصحيح مسلم -رحمهما اللَّه تعالى .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من : ب .

وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد .

عند ظن عبدي بي»[١] .

زاد ابن حبان[٢] من حديث واثلة بن الأسقع[٣] : «فيظن بي ما شاء»[٤] .

وظني فيه تعالى أن يعاملني وأحبائي بما يليق بكرمه ورحمته تعالى .

ووصفه اللَّه تعالى بحقيق لم ترد[٥] من جهة الشرع ، فينبني على أن الأسماء توقيفية أم لا ؟[٦]

---

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب : قول اللَّه تعالى : ﴿ويحذركم اللَّه نفسه﴾ (٧٤٠٥) . انظر فتح الباري (١٣/ ٣٩٥) ط السلفية .
ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (مسلم بشرح النووي ١٧/ ٢).

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي التميمي ، قال الحاكم : « كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث ، والوعظ من عقلاء الرجال » .
ألف التصانيف النافعة مثل « المسند الصحيح » و « الجرح والتعديل » و« الثقات » وغيرها . توفي سنة ٣٥٤ هـ .
انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي (٣/ ١٣١) وشذرات الذهب (٣/ ١٦) .

(٣) هو الصحابي واثلة بن الأسقع بن عبد العزي ، أبو شداد ، وقيل في كنيته غير ذلك ، الكناني الليثي أسلم قبل غزوة تبوك وشهدها مع رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - وشهد فتح الشام وحمص ، وقيل : إنه خدم النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - ثلاث سنين وكان من أهل الصفة ، سكن الشام بدمشق ، ثم استوطن بيت جيرين بقرب بيت المقدس ، ودخل البصرة وكان له بها دارًا ، توفي بدمشق سنة ٨٥ هـ ، وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق .
انظر : الإصابة (٣/ ٣٢٦) ، والاستيعاب (٣/ ٦٤٣) ، وطبقات القراء (٢/ ٣٥٨) ، وتهذيب الأسماء (٢/ ١٤٢) ، وحلية الأولياء (٢/ ٢١) .

(٤) انظر : موارد الظمآن (ص ٦١١) باب في حسن الظن (٢٤٦٨) .

(٥) أي التسمية .

(٦) عقد المؤلف فصلاً كاملاً عما إذا كانت الأسماء توقيفية أم لا ، وذلك في باب اللغات في (ص ٣٧٦) وأحيل إليه منعًا من التكرار .

.....

ومذهب الشيخ[١] : الأول[٢] كذا قيل[٣] .

وروي أن بعض أهل البصرة رأى في المنام أنه سأل[٤] المصنف -رحمه اللَّه تعالى- بعد وفاته كيف وجدت سكرات الموت ؟

قال : ما وجدته ، فإني كنت متأملاً في مسألة فوجدت نفسي[٥] في الجنة .

هذا رجائي يا أرحم الراحمين[٦] .

---

(١) المقصود بقوله : الشيخ هو الشيخ أبو الحسن الأشعري ، وترجمته هو علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري البصري ، المتكلم النظار ، الشهير من كتبه اللمع ، ومقالات الإسلاميين والأسماء والصفات ، والرد على المجسمة والفصول ، في الرد على الملحدين ، وغيرها . توفي سنة ٣٢٤ هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٤٧-٤٤٤) ، ووفيات الأعيان (٢/٤٤٦) ، والمنتظم (٦/ ٣٣٢) وشذرات الذهب (٢/٣٠٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٠) .

(٢) انظر : مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري في (ص ٣٧٧) وما بعدها ، والتحرير (١/١٦) .

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (١/١٠٥) لابن عساكر ط . بيروت ، والتحرير (١/١٦) .

(٤) في ب : أثبت بعدها : من .

(٥) أ : ص (٨/أ) .

(٦) أثبت بعدها في د : ما يلي : « نجزت بحمد اللَّه وعونه ، ومن توفيقه ، والحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأفضلان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وبهذه العبارة انتهت النسخة د : التي اشتملت على شرح مقدمة المنهاج فقط لابن إمام الكاملية -رحمه اللَّه تعالى .